

# الوحي الزمان في بشرة القرآن

الدور البشري في تكوين و تقنين النص القراني

الجزء الثاني

الطبعة الاولى

المكتبة

هارون المصري

## هذا الكتاب

هو بحث مركز في موضوع ( القراءات القرآنية ) و الدور البشري في تكوينها و تقنينها , اي في صنعائها ثم اكسابها الصيغة القانونية لتكتسب بعد ذلك القداسة و شرف الانتساب الي السماء .

يأتي هذا الكتاب تفنيديا لعدد من الاساطير الاسلامية و ممهدا الطريق لتجاوزها و وضع النصوص القرآنية في وضعها البشري الصحيح , و من ثم تطبيق مناهج النقد الادبي عليها بكل اريحية و اطمئنان .

و هذا البحث انما هو حجر في بركة راكدة , يكشف اعماقها لاجيال قادمة , فتكتب فيما عجزت عنه الاجيال السابقة , و ان كان البحث موجهها بشكل اساسي للعقلية الاسلامية الكلاسيكية , فانه يصلح نقطة انطلاق لتجاوز تلك العقلية بعد بيان فسادها و تناقضاتها .

هو بحث يعتمد اساسا على النظرية الاسلامية , ينقدها و ينقضها فيفتح الباب لكل بديل يصلح , و قد تم تصميم البحث ليصبح مرجعا اساسيا يكفي القارئ لتكوين صورة صافية عن فساد النظرية الاسلامية , و يحفز الباحث على تجاوزها , بل و يأخذ بيده في هذا الطريق .

هو هدية لكل العقول المتفتحة و الأجيال القادمة , لتكمل ما بدأناه دون تردد او اضطراب .

و الله الموفق

كتبه

د\هارون المصري

2010 \ 8 \ 27

## اسباب اختيار موضوع البحث

- 1- الحالة المسماة بحوار الاديان , وهو حوار اخوي احيانا و تنافسي غالبا خصوصا في عصر تم وصفه بعصر ( صراع الحضارات ) .
- 2- ندرة الاعمال العربية , او المترجمة و التي تتناول مجال البحث .
- 3- الصعوبات الشديدة التي تواجه مثل هذه الدراسات , و التي تجاوزهها الباحث بحكم السنين التي قضاها في هذا المجال , و الرغبة في توفير سنين اخرى على الباحثين من بعده .
- 4- تجاوز سيطرة النظريات الاسلامية على نتائج اجاث كتلك , و تحريرها من الصبغة الاسلامية التي تقفز بالنتائج بلا اي مقدمات تدعمها طالما انصبت النتائج في صحة الاسلام .

1- افردت مدخلا يتناول بعض المقدمات الاساسية مثل

- حقيقة الاختلافات و مدى وجودها
- الاتجاهات المطروحة لتفسير اختلافات القراءات
- مشكلة سيطرة المناهج الاسلامية على المصادر
- تعريفات اساسية سيقابلها القارئ

2- الباب الاول و يختص باسطورة الاحرف السبعة و دراستها من الجوانب التالية

- الفصل الاول : طرق دراستها و تفسيرها و صلاحية هذه الطرق
- الفصل الثاني : معاني الاحرف السبعة و نقدها
- الفصل الثالث : نفي العلاقة بين القراءات و الاحرف السبعة

3- الباب الثاني و يختص باسطورة التواتر و دراستها من الجوانب التالية

- الفصل الاول : تاريخية ظهور الاسطورة , و اسباب الاهتمام بها .
- الفصل الثاني : هدم الاسطورة
- الفصل الثالث : وقفة مع ابن الجزري و تناقضاته

4- الباب الثالث و يختص باسطورة المصحف و دراستها من الجوانب التالية

- الفصل الاول : اهمية المصحف
- الفصل الثاني : موقف ابن مسعود من مصحف عثمان
- الفصل الثالث : عدد المصاحف



- الفصل الرابع : تطابق المصاحف
  - الفصل الخامس : مخالفة القراءات للمصحف العثماني
  - الفصل السادس : مخالفة القراء لمصاحف بلدهم
  - الفصل السابع : مصير مصحف عثمان
  - الفصل الثامن : المصحف و الطباعة
  - الفصل التاسع : القراءات المطبوعة
  - الفصل العاشر : وقفة مع الداني و تناقضاته
- الباب الرابع : و يشمل انتقادات جميع الفئات الاسلامية للقراءات و يحوي
- الفصل الاول : معنى هذه الانتقادات
  - الفصل الثاني : نماذج لهذه الانتقادات
- قضية قراءة النبي

الخاتمة : و عرضت فيها للنتيجة التي ينتهي اليها الباحث من واقع ما تم تقديمه

## منهج البحث

- ركزت بحثي على دراسة الاساطير المحيطة بما يسمى ب (القراءات المتواترة ) و اكتفيت بها دون القراءات الشاذة لعدم اعتراف اغلب المسلمين بها .
- يعتمد المسلمون كثيرا على ( النقل ) و ( الاستشهاد ) باقوال العلماء , لذا سائرت نفس الاسلوب فاكثرت الاستشهاد باقوال (علماء المسلمين ) و تبيان تناقضها , و اهتمت كثيرا بتوثيق هذه الاقتباسات ليسهل على الباحث النجيب من بعدي الرجوع اليها و الاستفادة من مصادرها .
- ربما بدأت بعرض القضية من وجهة النظر الاسلامية الكلاسيكية و ان لم افعل فذلك لكثرة ما كتب في هذا الموضوع من وجهة النظر الاسلامية الكلاسيكية , ثم عرضت نواقض هذه النظريات معتمدا على ( النقل ) و ( العقل ) اي على نقل اقوال من انتقدوا هذه النظريات و ادلتهم
- افردت جزءا خاصا لتناقض اهم المحطات التي ارتكزت عليها هذه الاساطير و خصصت بالذكر ( ابن الجزري ) في باب التواتر و ( الداني ) في باب المصحف و غيرهم كل في موقعه بحسب سياق البحث .
- حاولت تبسيط اللغة قدر الامكان مع الحفاظ على ( المصطلحات الاسلامية ) و شرح بعضها في ( المدخل ) ليتمكن القارئ من فهم الموضوع مع قدرته على مواصلة الابحاث في الكتب الاصلية بعد ان تعرف على بعض المصطلحات المتعلقة بهذا المجال .
- يجب ان اشير الي انني قد اعتمدت على الصيغ الالكترونية للمصادر و المراجع

مثل برنامج ( المكتبة الشاملة الاصدار الاول و الثاني ) و كذلك العديد من كتب بصيغتي pdf & word - المصورة ضوئيا او الموافقة للمطبوع - مع عدة مواقع على شبكة الانترنت بالاضافة الي بعض الكتب الورقية , و انا على استعداد لتوفير كل المصادر التي رجعت اليها لمن يرغب .

- قسمت متن البحث الي فقرات لتسهيل القراءة و تفسييمها و الاشارة اليها ان لزم

و اخيرا , ارجو الله ان يكون بحثي هذا بداية لفيضان جامح من الابحاث الاكاديمية التي يحتاجها العقل السلفي لتحريره من العديد من الاساطير مثل هذه .

## مدخل الي موضوع البحث

## الاختلافات بين القراءات

(1)

يوجد بين القراءات الالف الاختلافات في قسمي ( الاصول ) و ( الفرش ) , فتبلغ مثلا اختلافات الفرش بين القراء الاربعة عشر في سورة البقرة وحدها **300** اختلاف (1) و الاختلاف موجود بين تلميذي نفس الشخص اي راويه , فمثلا اختلف راويا نافع ( ورش و قالون ) في " اكثر من ثلاثة الالف حرف " (2)

(2)

يمكن تقسيم الخلافات بين ( القراءات القرآنية ) خصوصا المتواترة منها الى خمسة انواع (3)

1- اختلاف القراءات بما يتعلق باضافة جملة او حذفها : مثل البسمة (4)

2 -اختلاف القراءات بما يتعلق باضافة كلمة او حذفها

مثل : فاء التعقيب أو الاستئناف أو العطف ، وكذلك ما يعتبر حرفا لغة كحرف الجر وكذلك ضمائر الغيب والمحاطب و من امثلة ذلك ( اوصى , و اوصى ) ( تجرى تحتها الانهار , تجري من تحتها الانهار )

---

1 اعجاز القراءات القرآنية , الاشوح 183

2الابانة 61

3مستفاد اقله من ايمن بقلة , تسهيل علم القراءات بتصرف , فقد خالفناه باضافة الاختلاف الاول

و دمج عدة اختلافات قد افردتها مع تعديل بعض البيانات

4ايه عند الكوفيين و المكين و ليست ايه عند المكى و المدنيين و البصريين راجع النشر لابن

الجزري 210/1

### 3- اختلاف بنية الكلمة ويقسم الى ثلاثة اقسام :

#### ● اختلاف الكلمات القرآنية اختلافاً يتعلق بتغير حرف ما مع تغير المعنى

مثل : (لامستم، لمستم) (كأن لم تكن، كأن لم يكن) (ولا تظلمون فتيلاً، ولا يظلمون فتيلاً) (فتبينوا، فتثبتوا) (سحر، ساحر) (آية، آيات) (وقتلوا وقتلوا، وقتلوا وقتلوا) وقد تأتي قراءات بما يخالف الرسم العثماني مثل: بظنين قرئت (بضنين) <sup>(1)</sup>

#### ● اختلاف الكلمات البنائي من ناحية زيادة حرف أو نقصانه أو تغييره مع تغير بسيط في

##### المعنى

مثل: (عقدت، عاقدت) (بالغدوة، بالعدة) (استهوته الشياطين، استهواه) (تحف، تخاف) و (صراط، سراط)

#### ● اختلاف الكلمات البنائي من ناحية الحركات داخل الكلمة

مثل: (فهو، فهو) (حسنًا، حُسْنًا) (القدس، القدُس).

### 4- اختلاف الكلمات القرآنية اختلافاً يتعلق بالحركات الإعرابية وقسم إلى ثلاثة اقسام:

#### ● اختلاف الكلمات القرآنية اختلافاً يتعلق بالحركات الإعرابية ويؤثر في المعنى

مثل : (يُصلحاً، يَصْلَحاً) (استَحِق، اسْتَحِق) (تُخرجون، تُخْرِجُونَ - المبني للمعلوم وللمجهول) (المُخْلِصِينَ، المَخْلُصِينَ) (فتلقى آدم من ربه كلمات، آدم من ربه كلمات) (ونكفروا، ونكفروا) (وضعتُ، وضعتُ) (تساءلون به والأرحام، والأرحام)، (وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم، وأرجلكم).

#### ● الاختلاف الالوجه النحوية و يؤثر بالمعنى تأثيراً بسيطاً لأنه لا بد من وجود أثر معنوي دقيق

لكل وجه نحوي ولو لم يكن واضحاً لأول وهلة

مثل (هذا يوم ، يوم) (ولكنّ البر ، ولكنّ البر) (نرفع درجاتٍ من نشاء، نرفع درجاتٍ من نشاء) (فيغفرُ ويعذبُ، فيغفرُ ويعذبُ)

● الاختلاف المنسوب الي اختلاف لغات العرب

مثل : (لا خوفُ، لا خوفَ) (تجارة ، تجارة )

5- اختلاف القراءات اختلافًا أدائيًا غير مؤثر في المعنى المتمثل بأحكام التجويد .  
مثل : ( الغنة، الإظهار، المد..).

## اتجاهات تفسير اختلافات القراءات

(1)

ينقسم علماء الدين الاسلامي حول تفسير ( نشأة ) الاختلافات القرآنية , و الممثلة امامنا في القراءات الي فريقين

• **الفريق الاول** يرى ان القراءات هي من البشر , لا علاقة لها بالوحي ولا علاقة لها بالاحرف السبعة.

و يتزعم هذا الفريق ( الطبري ) من القدماء و يقول ان اختلاف القراءات لا علاقة له بالاحرف السبعة (1) يوافقه على ذلك (ابو غانم بن حمدان ) حيث يقرر ان القراءة هي من " **عند القارئ** " و " من صنعه " (2) و مثله ( ابن مقسم ) (3) و من المحدثين د( طه حسين) و يقرر ان " القراءات ليست من الوحي في قليل ولا كثير .... و ليس منكرها كافرا ولا فاسقا و لا مغتمزا في دينه " (4), الاستاذ محي الدين درويش (5) و يعلن صراحة ان " الاحرف غير القراءات " و ان " **الاحرف**

---

1جامع البيان\ 65

2علم القراءات نشأته اطواره – اثره في العلوم الشرعية 406

3 المصدر السابق 51

4في الادب الجاهلي 96 – 97

5إعراب القرآن الكريم وبيانه، درويش م4، ص : 116



السبعة شئ آخر غير هذه التعديلات و التبديلات " (1), و يضاف اليهم ( ابو القاسم الخوئي ) و ( ابراهيم الايباري ) حيث ذهبوا الى ان القراءات مجرد " اجتهاد من القراء " (2) و كذلك د عبد القادر الهييتي (3), حيث اعتبر ان " ان القراءات هي نتيجة لغة القراء و ليست الاحرف السبعة و يمكن تضعيفها " (4)

● اما الفريق الثاني يرى ان القراءات لها علاقة بالوحي و بشكل خاص بما يسمى

ب ( الاحرف السبعة ) (5) و ينقسمون حول هذا الراي الى قسمين , قسم يرى ان الاختلافات كلها قد نزل بها ملاك ما ( جبريل ) على محمد الذي نقلها لمن حوله , فالمنشأ هنا هو ( اقراء ) محمد للناس هذه الاختلافات كلها وهو الظاهر من موقف ( ابن الجزري ), و قسم اخر يرى ان منشأ هذه الاختلافات هو البشر , وانما قد نالت موافقة محمد و بالتالي موافقة الوحي ومنه يظهر ان الاختلافات ظهرت نتيجة ( اقرار ) محمد للناس و ليس اقراءه المباشر لهم وهو الظاهر من موقف (الداني) (6)

---

1المصدر السابق 122

2القراءات المتواترة التي انكرها ابن جرير الطبري 123

3عضو هيئة التدريس بقار يونس

4بيان ما انفرد به كل من القراء السبعة ص 8

5سنناقش في الباب الاول

6اعجاز القراءات القرانية 25 , تاريخ القران شاهين 89

• و يمزج ( عبد الصبور شاهين ) بين الاتجاهين و يرى ان القراءات فيها من هذا و فيها من

ذلك نتيجة " توسع الناس في الرخصة " و نتيجة " رغبتهم في الاختلاف " (1)

اذن , فهذا الفريق الثاني بقسميه يعتمد على اسطورة ( الاحرف ) السبعة و هذا لكي يتمكن من نسبة ( اختلاف القراءات ) الى السماء .

فما هو مصدر القراءات ؟

يدور هذا البحث حول هذه المسألة , و كشف الاساطير التي تدور حولها , غير اننا يجب ان نشير الى اكبر مشكلة تواجه مثل هذه الدراسات , و هي مشكلة ( تحكم الايديولوجية الاسلامية في المصادر )

## مشكلة المصادر

"أقتلوهم حتى و لو وجدوا متعلقين بأستار الكعبة"

محمد

"ينبغي أن يعدم هذا الكتاب من الوجود ولا يظهر البتة"

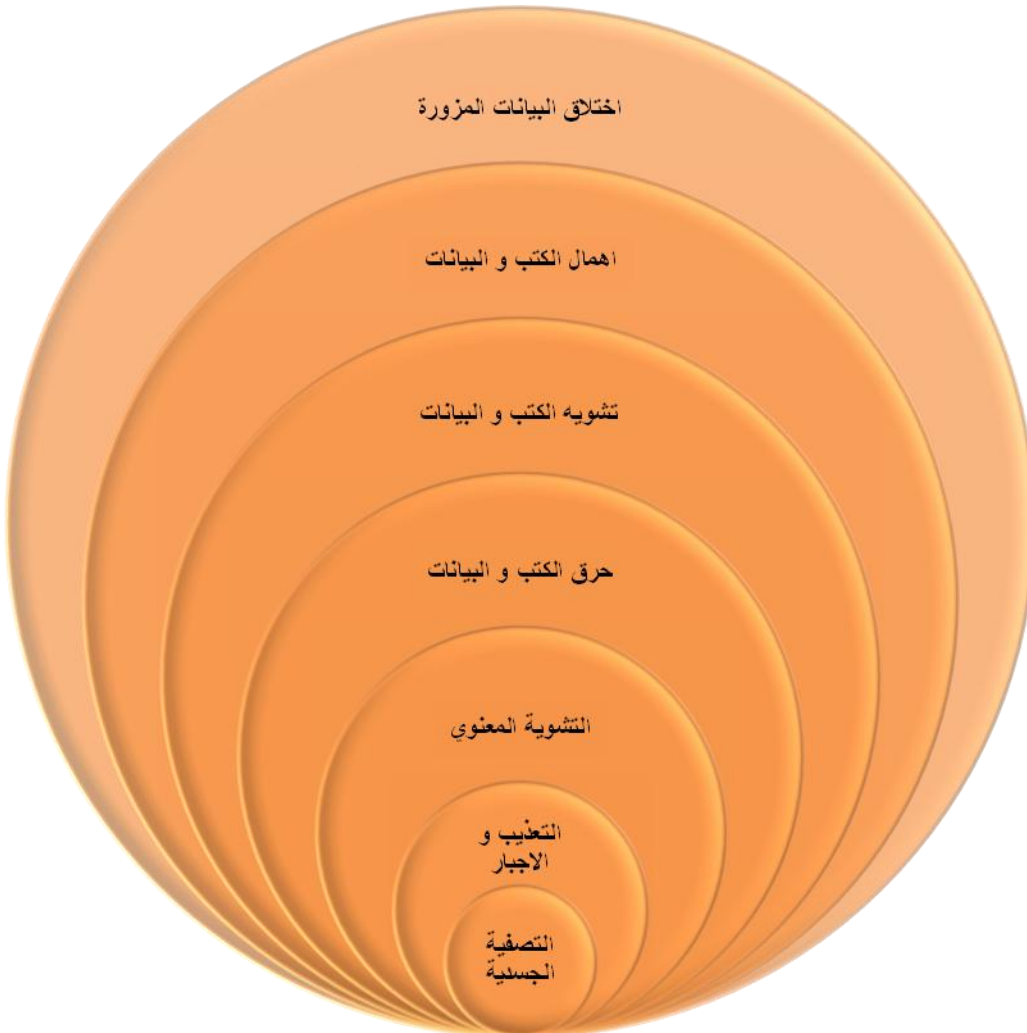
شيخ ابن الجزري

(1)

تواجه الدراسات المتعلقة ب ( حقيقة القران ) صعوبات حقيقية لعل ابرزها ( مشكلة المصادر ) , و هذه المشكلة ترجع في المقام الاول الي جو ( الارهاب ) الذي يحيط بالكتابة عن ( القران ) بل بالكتابة عن ( الاسلام ) بشكل عام .  
اما ( الارهاب ) , فنتلخص مظاهره في سبعة عناصر :

- ثلاثة تتسلط على المفكر
- اربعة تتحكم في البيانات و الافكار

هذه السبعة الاسلامية تعمل كمصفاة تحجز الحقائق خلفها ولا تسمح بمرور الا ما تريده الايديولوجية الاسلامية و يصب في مصلحتها , مما يمكن تسميته ب ( ادجلة البيانات ) اي ان البيانات التي وصلتنا مؤدجلة اسلاميا ولا يصح اعتبارها مصدرا محايدا مما يغير من طريقة النظر الي الادلة و البيانات التي تظهر للباحث , و هذه السبعة هي :



1- التصفية الجسدية

2- التعذيب و الاجبار

3- التشويه المعنوي

4- حرق الكتب و البيانات

5- تشويه الكتب و البيانات

6- اهمال الكتب و البيانات

7- اختلاق البيانات المزورة .

(2)

○ اما ( **التصفية الجسدية** ) فتظهر مع بداية تاريخ القرآن في قصة متكررة عن ( كاتب مسلم ) لصيق بمحمد يكتب له القرآن , ثم يقوم باختبار محمدا اختبارا بسيطا فيغير من نصوص القرآن و يعرضها على محمد , فلا يظن محمد لذلك و يعتبر ان ما اختلقه الكاتب هو قران , فيدرك الكاتب حقيقة وحي محمد و يترك الاسلام , فيأمر محمد بقتله .

هذه هي قصة ( ابن حطل ) الذي امر محمد الي بقتله حتى و لو تعلق باستار الكعبة <sup>(1)</sup> و قد كانت انذاك علامة على طلب الحماية الدينية و كان لها قدسيته عند العرب لكننا نجد محمدا يخالف كل الاعراف مما يوضح مدى خطورة اكتشاف ( ابن حطل ) لحقيقة القرآن و النبوة المحمدية .

ثم تتكرر هذه القصة مع الصحابي (عبد الله بن سعد ابن أبي سرح ) اذ تذكر الروايات الصحيحة انه قد ظهرت خياناته في الكتابة فعزله محمد <sup>(2)</sup> و امر بقتله لكن الذي منعه هو القراة بين ( ابن ابي السرح ) و بين ( عثمان بن عفان ) <sup>(3)</sup>

و استمر هذا الموقف الرسمي ( قتل من يضاد الفكر المؤدلج عن حقيقة القرآن ) لعدة عصور , فصدرت الفتاوى التي تكفر و تبيح دم من ينكر تواتر القرآن مثل الفتوى التي اصدرها ابن سلامة الانصاري و قال " من ينكر هذا - اي تواتر القراءات - يموت مذبوحا " و على اثرها تم قتل مدرس بحضرة تونس <sup>(4)</sup>.

---

1 الشامي , سبل الهدى والرشاد 389/11 , ابن عدي , الكامل في ترجمة أصرم بن حوشب

2 المستدرک على الصحيحين ج3 ص100

3 راجع , الألباني : صحيح النسائي 4080 , سنن أبي داود 4358 , تفسير القرطبي ص 1341 و جاء في حديث غريب : فقال عبد الله إن كان محمد يوحى إليه فأنا نبي يوحى إلي , الزيلعي تخريج الكشاف 401/2

4 الونشريسي , المعيار العرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقيا والأندلس والمغرب 12 \ 73

○ اما (التعذيب و الاجبار) فمنه تعذيب علماء القران من امثال ( ابن شنبوذ )<sup>(1)</sup> و ( ابن مقسم )<sup>(2)</sup> حيث تعرضوا للجلد و غيره حتى يتركوا موقفهم من القران و يستجيبوا للموقف المعلن من السلطة الممثلة ب( ابن مجاهد ) و ما الي ذلك من تعذيب كل من يخالف الايديولوجية الاسلامية .

○ اما (التشويه المعنوي ) فقد تعرض له ايضا (ابن شنبوذ ) على يد ( ابن النديم ) اذ وصفه بانه قليل العلم<sup>(3)</sup> , مع انه (شيخ الاقراء في العراق )<sup>(4)</sup> و ( استاذ كبير في القراءات )<sup>(5)</sup> و كذلك تعرض له الصحابي كاتب القران الذي ( تنصّر ) بسبب تلاعبه بنص القران فشل محمد كالعادة في تمييز النص الجديد عن نص الوحي القراني المزعوم مما ادى الي كشف حقيقة القران فقرر الرجل ان يترك الاسلام الي المسيحية , فاخترعوا اختراعا لتشويه صورته شبيه بقصص ( الف ليلة و ليلة ) اذ ذكروا ان الارض كانت تخرج جثته كلما دفنوه<sup>(6)</sup> !!

فهذه الوسائل الارهابية الثلاثة كانت توجه ضد من يخالف الايديولوجية الاسلامية . اما الاربعة التي واجهت الافكار و البيانات ذاتها فكانت :

○ ( حرق المصادر الاولى و اخفاء بياناتها ) كالهولوكوست التي تخلص بها عثمان ابن عفان من كل المصاحف قبل ان يصدر نسخته الرسمية و النهائية و يأمر بارسالها الي البلاد كبديل اضطراري عن المصاحف التي تم تحرقها , و غياب هذه المصاحف يغيب اول شاهد مادي على تاريخ المصحف و الذي كان يمكن ان يشتت المسلمين الي الابد<sup>(7)</sup> .

1 غاية النهاية 2 \ 55

2 غاية النهاية 2 \ 123

3 الفهرست 31

4 معرفة القراء الكبار 1 \ 222

5 غاية النهاية 2 \ 52 - 53

6 رواه مسلم في صحيحه : 4 / 2145

7 راجع مثلا صحيح البخارى 4702

ثم استمر احراق الحكم المخالفة كحكم فقهي عام كما ينقل لنا (الشوكاني) " الحكم في هذا الكتب كلها و أمثالها إذهاب أعيانها متى وجدت بالحريق بالنار و الغسل بالماء " (1) وهو نفسه ما ارادوا ان تتعرض له كتب القراءات التي تخالف الايديولوجية الاسلامية العامة فتجد ( ابن الجزري ) يعرض كتاب ( ابن شامة ) على شيخه الجمالي فيقول له "ينبغي أن يعدم هذا الكتاب من الوجود ولا يظهر البتة " (2) ,وهي الطريقة التي ارادها ( ابن الجزري ) لراي ( ابن الحاجب ) فلن تتعجب من قوله " ليت الامام ابن الحاجب اخلى كتابه من ذكر القراءات و تواترها كما اخلى غيره كتبهم منها , و اذ قد ذكر فليته لم يتعرض الي ما كان من قبيل الاداء , و اذ قد تعرض فليته سكت عن التمثيل " (3) و هذا الموقف الارهابي من هذه الكتب يظهر كم البيانات التي فقدت و مدى خطورتها على الكيان الاسلامي .

- و يلي هذا الموقف ( النازي ) موقف اخر هو ( **تشويه الكتب و البيانات و انكارها** ) و مسحها و ربما تحريفها مثلما اشار (ابن الجزري) الي تعمد ابن مجاهد تحريفه (للطبري) (4) و منه ايضا انكار البيانات و وصفها بالكذب بالكذب مثل تكذيب ( ابن حزم ) (5) و ( النووي ) (6) لحادثة انكار ( ابن مسعود ) لقراءة المعوذتين بالرغم بالرغم من ثبوت هذه الحادثة و صحتها (7) و يشهد ابن حجر بان "القول بان هذا كذب عليه مردود و ان الطعن في الروايات الصحيحة بعير مستند لا يقبل , بل الروايات صحيحة " (8)
- ثم يأتي ( **تجاهل الكتب و البيانات** ) بابعادها عن القراء كما يقول الخراشي " و لتكن قاعدة أصحاب دار النشر و المكتبات : نشر ما يحتاجه المطلعون لا ما يطلبونه " . (9) و مثله ما لاحظته الدكتور (عبدالرحمن بن معاضة

1الصوارم الحداد 68

2منجد المقرئين 63 – 64

3المنجد 57 وما يليه , مناهل العرفان الطبعة الثالثة 1 \ 445

4السبعة في القراءات 25

5المحلى 13/1

6المجموع شرح المذهب 3/396

7فتح الباري 8/472

8فتح الباري ج 8 ص 743 ط دار المعرفة

9سلسلة كتب حذر منها العلماء ص 26



الشهري<sup>(1)</sup> من تجاهل ( ابن الجزري ) نقل الانتقادات التي وجهها ابن قتيبة و الذهبي الي حمزة , صاحب احد القراءات المزعوم تواترها . و ابعاد الناس عن الكتب كتحريم قراءتها كما يقول محمد رشيد رضا " إنه ينبغي منع التلامذة و العوام من قراءة هذه الكتب " <sup>(2)</sup>

○ و اخيرا ( اختلاق البيانات الكاذبة ) مثل ما ذكره ( الداني ) من ان الذين كتبوا في ( هجاء المصاحف ) قد نسبوا قراءة القارئ الي ( المصحف المحلى و المنسوب لبلد القارئ ) و ان هذه اضافة منهم غير صحيحة لان هؤلاء القراء قد خالفوا المصحف <sup>(3)</sup>

هذا النظام الصارم في تصفية البيانات و اصطفاؤها يجعلنا ننظر بعين الاعتبار الي تلك الاخبار التي صمدت و تسلت خارج هذه الدوائر السبعة , خصوصا ان اضعفنا ثامنها ( فقدان المصادر نتيجة مرور الزمن ) لوجدنا واقعا مشكلا . سبع دوائر كاملة مضاف عليها قوة الزمن كانت كفيلة بالقضاء على كثير من البيانات التي في قدرتها كشف حقائق شديدة الخطورة عن ماهية القران , و لهذا فان المعلومة التي تسير عكس التيار الاسلامي ( الايديولوجية الاسلامية ) توزن باضعاف قيمتها و تستحق الرجحان , على عكس المعلومة التي وافقت عليها الرقابة الاسلامية , فبالرغم من كثرتها و انتشارها نجدها خفيفة و ربما لا قيمة لها على الاطلاق , هذا هو ما يجب ان ينتبه اليه القارئ اثناء قراءة هذا البحث او اثناء قراءة اي بحث يتناول كشف الحقائق التي زيفها نظام كامل ( دين و دولة ) سيطر على عملية نقل البيانات قرونا عديدة .....

و الله من وراء القصد

---

1الأستاذ المساعد بكلية التربية بجامعة الملك سعود

2كتب حذر منها العلماء 48

3الداني , المقنع , 118 طبعة مكتبة الكليات الازهرية

## تعريفات اساسية<sup>(1)</sup>

- **القراءة:** هي كيفية أداء كلمات القرآن وحروفه، وهي تطلق غالبا على احد القراء الكبار ( السبعة \ العشرة) مثل ( نافع ) او ( عاصم )
- **القراءات السبعة :** هي قراءات تنسب الي سبعة قراء اختارهم ( ابن مجاهد ) و هم ( ابن كثير , نافع , عاصم , حمزة , الكسائي , ابو عمرو بن العلاء , ابن عامر )
- **القراءات العشرة :** هي القراءات السبعة مع ثلاث قراءات اضافها (ابن الجزري) الي سبعة ( ابن مجاهد ) و الثلاثة هم ( خلف , يعقوب , ابو جعفر )
- **الرواية:** هي ما ينسب للراوي تلميذ القارئ، مثل رواية (قالون عن نافع) ، و(حفص عن عاصم).

و فيما يلي جدول بالقراء العشرة و رواثم<sup>(2)</sup>

الرواة	القارئ	البلد
حفص	عاصم (7)	الكوفة
شعبة		
الدوري	الكسائي(7)	
الليث		
خلاد	حمزة(7)	
خلف		
إسحاق	خلف(10)	

(1) عن المدخل الي علم القراءات لمحمد حوا و تسهيل علم القراءات لايمن بقله بتصريف  
(2) وضعت رقم (7) بجوار اصحاب القراءات السبعة و ( 10 ) بجوار الثلاثة المضافين اليهم

إدريس		
<b>الدوري</b>	أبو عمرو بن العلاء (7)	البصرة
السوسي		
رويس	يعقوب (10)	
روح		
ورث	نافع (7)	المدينة
قالون		
ابن وردان	أبو جعفر (10)	
ابن جمار		
قنبل	ابن كثير (7)	مكة
البزي		
هشام	ابن عامر (7)	الشام
ابن ذكوان		

○ و يلاحظ ان ( ابن الجزري ) قد جعل من ( خلف ) راوي ( حمزة ) احد القراء المستقلين , و يلاحظ ايضا ان ( حفص الدوري ) هو راوي اثنين من القراء ( ابي عمرو بن العلاء , الكسائي )

● **الطريق:** هو ما ينسب للآخذ من الراوي مثل طريق ( عبيد بن الصباح عن حفص عن عاصم ) ومثل طريق الشاطبية والدرة المضية، وطريق طيبة النشر. وهذه الطرق هي التي تؤخذ منها القراءات في زماننا.

فيقال مثلاً: قراءة نافع برواية ورث طريق الأزرق. أو طريق الشاطبية.

- **الأصول:** والتي تحتوي الكيفيات التجويدية لكل قارئ، والتي غالباً ما تعتمد قواعد مطردة تتكرر في القراءة.
- **الفرش:** يحتوي تفصيل الخلافات في قراءة كلمات الآيات القرآنية، والتي اختلف فيها القراء، والتي لا تضبط غالباً بقاعدة مطردة
- **الشَّاطِيبِيَّة:** ابيات شعرية ألفها (الشاطبي الأندلسي) في القرن السادس الهجري و حوى ما ذكره (أبو عمرو الداني) في كتابه التيسير الذي كتبه في القرن الخامس الهجري والذي ذكر قراءات حققت شروط قبول القراءة عنده ونسبتها للقراء السبعة المعروفين
- **الدَّرَّة:** ابيات شعرية ألفها ( ابن الجزري ) ضمت ( القراءات الثلاثة ) التي اضافها الي سبعة ( ابن مجاهد ) فجمعها أوّلا في كتاب تحبير التيسير، ثم كتب ( الدرة ) على نفس وزن ( الشاطبية )
- **الطَّيِّبَةُ:** هي ابيات شعرية نظم فيها ابن الجزري كتابه النشر في القراءات العشر , اي انها تمثل تقريبا مجموع ( الشاطبية ) و ( الدرة ) مع بعض التعديلات في المنهج .

# الباب الاول

## اسطورة الاحرف السبعة

الفصل الاول  
(طرق تفسير الاحرف السبعة)

”حمل هذا – اختلاف القراءات - على الاحرف السبعة يحتاج الي دليل  
ولا دليل“  
مناع القطان

(1)

لتفسير معنى ( الاحرف السبعة ) التي برر بها المسلمون اختلاف القراءات و ربما من اجلها اخترعوا الروايات التي تتحدث عن الاحرف السبعة ثم نسبوها الي محمد , فانه يوجد طريقان يسلكهما الباحث في هذا المجال

### 1- دراسة الروايات التي تناقلته

- ثم الخروج بمعنى للاحرف السبعة
- و منه تفسير معناها ب(اختلاف اللهجات) و من ثم ادعاء سبعة لهجات .

### 2- دراسة الاختلافات بين القراءات

- ثم إستقراء أوجه الخلاف الواردة في القراءات
- ثم تصنيف هذه الأوجه إلى سبعة أصناف و ادعاء ان هذه الاوجه هي السبعة.

لذا و قبل الدخول في معنى الاحرف السبعة يجب التعرض للمنهجين السابقين و و بيان مدى صلاحيتهما من عدمها .



## 1- روايات الاحرف السبعة

تعتبر روايات الاحرف السبعة هي الركيزة الوحيدة التي ينسب المسلمون بها اختلاف نسخ القران ( اختلاف القراءات ) الي السماء, فمسالة ( الاحرف ) لم تأت في ( نص القران ) ولم ينسبها اي مسلم الي ( اجتهاده ) بل كلهم يعتمدون علي عدة روايات وردت في هذا الشأن , و قد اكثر المسلمون من تقديرها حتى قال عنها (ابو عبيد) انها "متواترة" (1) و تناقل الناس مسالة التواتر هذه فنقلها (ابن الجزري) حتى باتت الاحرف و كأنها حقيقة لا تقبل الجدل , بينما الحقيقة ان الحديث مروى عن عشرة صحابة فقط و "خمسة منهم فقط مقبولة السند" (2)

اما الشيعة فقد اظهروا تناقض هذه الروايات مثلما اشار ( الخوئي ) الي تناقضها في تفسيره (3)

و قد افرد د ( عبد الصبور شاهين ) فصلا كاملا لهذه الروايات (4) انصح بمتابعته للتعرف عن قرب على مدى الاضطرابات و التناقضات الواقعة في هذه الروايات .

و ان كانت هذه التناقضات هي الملاحظة الاولى , فان الملاحظة الثانية التي يجب وضعها في الاعتبار هي ان ( علماء ) الاسلام قد " اتفقوا ان القصد من تعدد الاحرف هو التخفيف " (5) و ذلك هو المعتمد اذ ان " السبب في تعدد القراءات ارادة التخفيف و التيسير على الامة , لاختلاف لغاتها , و تباين لهجاتها .

1 السيوطي , الاتقان 1 \ 45

2 ايمن بقله , تسهيل علم القراءات ص 345

3 تفسير الخوئي ج 1 ص 177 - 178

4 في كتابه تاريخ القران

5 تاريخ القراءات 41

اذا فكل تفسير لبيان المراد من الاحرف السبعة يعتبر معقولا و مقبولا اذا كان متمشيا مع ما سبق تقريره من بيان السبب في تعدد القراءات , و كل تفسير يخرج عن هذا الاطار العام ينبغي رده و عدم قبوله " (1)

فهذه نقطتان يجب اعتبارهما بخصوص المنهج الاول

- تناقض الروايات المؤسسة له
- و كون التسهيل هو الغرض العام من التزول على سبعة احرف .

و سنلاحظ فيما بعد الاضطراب الواقع في تفسير معنى الاحرف السبعة الذي احدثه تناقض هذه الروايات من جهة , و من جهة اخرى سنعرف ان الاختلافات بين القراءات لا تتوافق ابدا مع مسالة التخفيف و التيسير التي اتت بها روايات الاحرف السبعة .

## 2- الاختلافات الموجودة بين القراءات

هي ثاني المصادر التي يعتمد عليها ( علماء ) الاسلام لتحديد معنى ( الاحرف السبعة ) و قد تم الاشارة الي بعضها (1) و من المهم ملاحظة ان الالف الاختلافات بين هذه القراءات لا علاقة لها باي مستوى من مستويات الصعوبة , فزيادة كلمة ( من ) في قراءة ( ابن كثير ) لنص التوبة 100 فكان يقرأها ( جنات تجري من تحتها الانهار ) بدلا من (جنات تجري تحتها الانهار ) لا تزيد النص صعوبة و كذلك لا تؤدي الي اي نوع من التيسير , مما يشير الي ان اختلاف القراءات لا علاقة له بروايات اختلاف الاحرف التي جعلت من اجل ( التيسير ) ...

(2)

هذان هما الطريقتان لايجاد معنى للاحرف السبعة , و كما ترى فكل منهما يمثل اشكالا بقدر ما يمثل حلا لاضطرابات هذه الاسطورة

فقد سلك المسلمون الطريقتين لتفسير ( الاحرف السبعة ) اما الاول فهو محاولة تفسير الروايات ( المتناقضة ) و الخروج منها بمعنى واحد و كان هذا مثلك ( ابن حجر ) و غيره من المهتمين بالروايات عموما, و الثاني محاولة ( تلفيق ) اختلافات القراءات على ( سبعة انواع ) لتوافق الحديث الذي سيضفي الشرعية على هذه الاختلافات فيما بعد , و يمثل هذا المنهج ( الرازي ) و من تبعه كـ ( ابن الجزري ) و غيره .

و من المثير للسخرية في هذا الطريق الاخير انه لا يقدم اي دليل على نتائجه , ولا ينجح في اصفاء شرعية ( الاحرف ) على ( القراءات ) فمازالت العلاقة غائبة بين القراءات و الاحرف .

كل ما هنالك اننا نعتبر - بلا اي دليل - ان ( استقراء ) الاختلافات بين القراءات يعني ان هذه هي ( الاحرف السبعة ) , وهو ما لاحظته د( مناع القطان ) فيقول " غاية ما يدل عليه الاستقراء هو استنباط وجوه خلافاً للقراءات , و حمل هذا على الاحرف السبعة يحتاج الي دليل ولا دليل , وهو استنباط ناقص " (1)

و كانت هذه المحاولات لا ضابط لها , بل تتعلق بشخصية صاحبها و عليه فقد اختلف المسلمون حول معنى ( الاحرف السبعة ) الي ( 40 ) نظرية دون ان تحسم حتى الان

! و لانها قائمة ( بلا دليل ) فقد ادت - بحسب تعبير ( القطان ) - الي "تفاوت وجوه الاختلاف" (1) بين رجل و اخر  
و الخلاصة ان النظر في قضية ( الاحرف السبعة ) و اثرها في مسالة ( القراءات )  
يكشف الكثير من التلاعب و يؤدي الي الشفقة على هؤلاء الذين ( اخترعوا الكذبة ) ثم ( صدقوها ) دون ان يفهموها !

## الفصل الثاني

### (معنى الاحرف السبعة)

" لقد عيّرنا (جولدستيهـر ) باننا لم نصل الى تفسير نهائي لحديث نزول القرآن على  
سبعة احرف"  
محمد حسن جبل

### اختلاف ( علماء ) الاسلام في معنى الاحرف السبعة

يظهر تخطيط ( العلماء ) في تفسير هذا ( المجهول ) الى اربعين نظرية - بحسب تعداد السيوطي - و يلاحظ ( المراسي ) ان اكثر هذه الاقوال " متداخلة " , ينقصها " المستند " , ولا دليل لتفضيل احدها على الاخر " , بل ان " اكثرها يعارض حديث عمر مع هشام " (1)

و فيما يلي اعرض اهم النظريات حول هذه المسألة , و ابدء بذكر ما اعتمد عليه اصحاب النظرية في قولهم , ثم اذكر اصحاب هذه النظرية ان امكن و اتجه الى توضيح تفريعاتها المختلفة و اعقب هذا بنقد تلك النظريات , مبينا عدم صلاحية اي واحدة منها على تفسير ( الاحرف السبعة ) .



## 1- القول الاول : الاحرف السبعة هي القراءات السبعة

و نتج هذا الراي عن تسمية ( القراءة ) باسم ( حرف ) و عن التخييط الذي احدثه ( ابن مجاهد ) لاختياره ( سبع ) قراءات وهو نفس عدد ( السبعة احرف ) لذا اعترض عدد من ( العلماء ) على اكتفاء (ابن مجاهد) بالعدد سبعة , اضافة الي اعتراضهم على اختياراته نفسها (1) و هو قول منسوب ل (الخليل بن احمد) الفراهيدي (2) وهو ظاهر قول (الشاطبي) (3).

نقد القول الاول : يشنع الغالبية العظمى من ( علماء ) المسلمين على اصحاب هذا الراي و منهم (ابو شامة) قائلا ان هذا " ظن الجهال " (4) فالقراءات السبعة ليست الا اختيار (ابن مجاهد) لسبعة قراءات من بين الاف القراءات الاخرى نظرا لشهرتها , ولا علاقة ل( سبعتها ) بمسألة الاحرف السبعة الا تشابه الرقم !

1 ابن تيمية مجموع الفتاوى 390/13 , مكى بن أبى طالب الإبانة 27 , أبو شامة المرشد الوجيز ص 162

2 بالرغم من عدم ظهور مصطلح القراءات السبعة في وقته !

3 عياض , مشارق الانوار على صحاح الآثار 1 \ 188 , القاضي الحموي , القواعد و

الاشارات في اصول القراءات , 24 و ما بعدها

4 المرشد الوجيز 146

## 2- القول الثاني : الأحرف السبعة هي سبعة أوجه في الاختلاف .

و نتج هذا الراي عن ترك (تخمين السبعة من الحديث ) و اتجه اصحابه الي ( تخمين السبعة من واقع اختلاف القراءات ) و تقسيم هذه الاختلافات الي ( سبعة عائلات ) وهو رأي عدد كبير من (علماء) القراءات , التفسير وعلوم القرآن عموما : أشهرهم قديماً (ابن قتيبة) , (ابن الطيب الباقلائي)، ( ابن الجزري )، وغيرهم كثير. ومن المحدثين : (عبدالعظيم الزرقاني) في مناهل العرفان، و(عبدالفتاح القاضي) في الوافي، و(علي محمد الضباع)، والدكتور (صباحي الصالح) في المباحث، وغيرهم كثير، ويمثل هؤلاء (أبا الفضل الرازي) في رأيهم، ومفاده أن المراد من الأحرف السبعة : سبعة أوجه في الاختلاف ثم اختلفوا في هذه الالوجه فمنهم من قال ( اختلاف الأسماء - اختلاف تصريف - اختلاف وجوه الإعراب - الاختلاف بالنقص والزيادة الاختلاف بالتقديم والتأخير - الاختلاف بالإبدال - الاختلاف في اللغات واللهجات ... إلخ).

و منهم من اقترح غيرها (1)

نقد القول الثاني : يمكن رد هذا القول بعدة ادلة منها

1- هذا التخمين يقول على افتراض علاقة بين ( الاحرف ) و ( واقع القراءات ) و هو مما

لا دليل عليه (2)

2- هذه ( الالوجه السبعة ) هي مجرد ( عائلات ) اخترعها اصحاب النظريات و صنفوا تحتها الاختلافات التي وجدوها و بالتالي فهي مجرد ( جهد ) اصحاب

1 انظر : البرهان في علوم القرآن، الزركشي، ج:1، ص: 217 و مابعداها/ وانظر :

القراءات المتواترة وأثرها ، محمد الحبش، ص : 38 و مابعداها.

2 مناع القطان نزول القرآن على سبعة احرف 88

النظرية و ليست واقعا حقيقيا و هذا ما جعلهم يختلفون في هذه الواجهة فمنهم من يزيد و منهم من ينقص كل بحسب ( وجهة نظره ) في الاختلافات .

3- بسبب وجود ( التحكم ) و ظهور ( محاولات التلفيق ) بين الاختلافات بين القراءات و حصرها في ( سبعة ) لتوافق ( الاحرف السبعة ) فمن السهل ملاحظة التكلف في هذه الاراء مثلما يصرح بذلك الدكتور السيد رزق الطويل (1) و مثله ( المطرودي ) حيث يصرح ان هذا الراي " فيه الكثير من التكلف و التعسف " (2)

4- هذه النظريات مستمدة من واقع ( القراءات ) و الاختلاف بينها , لذا يجب ان تخالف منطق الاحاديث من ارادة ( التيسير ) خلف مسألة ( السبعة ) وهو ما وجدته د ( محسن ) فيصرح " هذه - النظرية - تخالف الاطار العام الذي من اجله انزل القرآن على سبعة , فلا صعوبة اثناء النطق بهذه الاشياء " (3)

5- تخالف هذه النظريات ايضا الروايات في ان الانسان ( مكلف ) بالقراءة على حرف واحد , فلا توجد قراءة على حرف ( الافراد ) مثلا , مما يعني غياب (التخيير) و ان المسلم ( مضطر ) للقراءة بكل الحروف معا حيث تنتشر هذه الاختلافات في القراءة الواحدة !

1 في علوم القراءات 144

2 الاحرف القرآنية السبعة 67

3 المغني 75

6- يضيف ( المطرودي ) تطبيقا عمليا على ( نسبية ) هذه الاراء و خضوعها ل ( شخصية ) قائلها ان " الرازي قد ذكر وجهين لم يذكرهما اصحاب الاقوال الاخرى " (1) مما يجعل عائلات الاختلافات ( تسعة ) !

7- يوضح ( القطان ) بان ( استقراء ) القراءات لمعرفة اختلافها و تصنيف هذه الاختلافات في سبع عائلات هو " ( استقراء ناقص ) لا يفيد الحصر في سبعة لذا تفاوتت وجوه الاختلاف المستنبطة " (2) و هو نقد في صميم هذا المنهج الشخصي ...

و اختتم بسخرية (ابي شامة ) من هذا الراي فيقول " وهذه الطرق المذكورة في بيان وجوه السبعة الأحرف في هذه القراءات المشهورة كلها ضعيفة ، إذ لا دليل على تعيين ما عينه كل واحد منهم ، ومن الممكن تعيين ما لم يعينوا ، ثم لم يحصل حصر جميع القراءات في ما ذكره من الضوابط ، فما الدليل على جعل ما ذكره مما دخل في ضابطهم من جملة الأحرف السبعة دون ما لم يدخل في ضابطهم " (3).

1 الاحرف القرآنية السبعة 69

2 نزول القرآن على سبعة احرف 88

3 المرشد الوجيز ص 127

### 3- القول الثالث : الاحرف السبعة هي سبع لغات من لغات العرب .

يعتمد هذا الراي - بعكس سابقه - على ( الروايات ) و التي يصرح بعضها بهذه اللغات ( تصريحات متناقضة ايضا ) , و لانه مستمد من ( الروايات ) فطبيعي ان يخالف ( واقع اختلافات القراءات ) .

هذا الراي يذهب إليه جماعة منهم (أبو عبيد القاسم بن سلام)، (أحمد ابن يحيى ثعلب)، (ابن دريد عن أبي حاتم السجستاني) ، (الأزهري) ، (البيهقي) ، (ابن سيرين) ، (محمد بن السائب الكلبي) ، (الأعمش) ، و (قاسم بن ثابت) .

و من ( علماء ) الحديث ( العيني ) (1) و (ابن حجر) (2) ومن المعاصرين الدكتور (محمد سالم محيسن) و (مناع القطان) ، القارئ (عبد الرحمن المطرودي) .

ومفاد رأي هؤلاء أن القرآن أنزل على الأحرف السبعة، وأن المراد منها سبع لغات من لغات العرب، وانقسموا في تعيين اللغات السبع الى

قريش - هذيل - تميم - ازد - ربيعة - هوازم - سعد بن بكر

قريش - كنانة - اسد - هذيل - تميم - ضبة - قيس

قريش - كنانة - هذيل - سعيد - ثقيف و لغتان على جميع السنة العرب

قريش - هذيل - تميم - ثقيف - هوازن - كنانة - اليمن

و غير ذلك من الاختيارات المتضاربة (3)

1 عمدة القارئ 10 \ 20

2 فتح الباري 10 \ 399

3 المرشد الوجيز 92 - 102

ووقع الخلاف بينهم في تحديد هذه اللغات السبع وكيفية تواجدها في القرآن الكريم على رأيين.

أ- منهم من رأى أن هذه اللغات متفرقة في القرآن، بعضه نزل بلغة قريش وبعض على لغة هذيل وبعض على لغة هوزان... وينسب هذا الرأي إلى كل من (أبي عبيد القاسم بن سلام)، (الزهري) و(البيهقي)(1) قال (أبو عبيد): " ليس المراد أن كل لغة تقرأ على سبع لغات ، بل اللغات السبع متفرقة فيه، فبعض بلغة قريش ، وبعضه بلغة هذيل " (2)

ب- ومنهم من رأى أن هذه اللغات السبعة تكون في الكلمة الواحدة بحيث تتفق في المعنى وتختلف في الألفاظ مثل ابن جرير الطبري فيقول "الأحرف السبعة التي أنزل الله بها القرآن هن لغات سبع في حرف واحد وكلمة واحدة باختلاف الألفاظ واتفاق المعاني كقول القائل : هلم ، وأقبل " (3)

### نقد القول الثالث :

1- التعسف في الموضوع "أوضح من أن يخفى على ذي بصرٍ، سواء أكانت لغات العرب هذه هي لغات قريش، وهذيل، وتميم : وأزد، وربيعه، وهوازن، وسعد بن بكر، أم كانت لغات قبائل مضر خاصة، وهي : هذيل، وكنانة، وقيس، وضبة، وتميم الرباب، وأسد بن

1 أنظر البرهان في علوم القرآن : 218/1

2 البرهان : 217/1 و الإتيان 125/1 - 126

3 رواه الطبري : 20/1

خزيمة، وقريش، " لأن في القرآن ألفاظاً من لغات قبائل أخرى غير التي ذكرت ... "(1)  
والتكلف هو نفس قول الدكتور السيد رزق الطويل حيث لاحظ التكلف الواضح فيه (2)

2- يؤيد ما سبق ما نقله جلال الدين السيوطي عن ابي بكر الواسطي في كتابه " الإرشاد في  
القراءات العشر " أنه قال : " في القرآن من اللغات خمسون " (3) و ان عدد اللغات اكبر من  
السبعة بكثير

وإليك نماذج من الكلمات التي وردت في القرآن ببعض هذه اللغات غير التي خصصت  
بالأحرف السبعة:

الكلمة القرآنية	معناها	إسم القبيلة	الكلمة القرآنية	معناها	إسم القبيلة
أَعَصِرْ خَمْرًا	أي : عنباً لعصر خمر منه	لغة عمان	أَفْلَمْ يَيَّأْسْ	أي : أفلم يعلم	لغة النخع
لَا يَلْتَكُم	أي : لا يلتكم أو لا ينقصكم	لغة بني عيسى	مَسْطُورًا	أي : مكتوباً	لغة حمير
بِجَبَارٍ	أي : بمسلط	بلغة جرهم	الرَفَثْ	أي : الجماع	مذحج
مَرِيحٍ	أي : مضطرب	لغة خثهم	اِخْشَوْا	أي : أبعادوا وانجزروا	لغة عذرة
رَبِيبُونَ	أي : العباد للرب	لغة حضرموت	لَا تَغْلُوا	أي : لاتزيدوا	لغة مزينة
إِمْلَاقٍ	أي : جوع	لغة لخم	بِالْعُقُودِ	أي : العهود	لغة بني حنيفة
حَصْرَتٍ	أي : ضاقت	لغة اليمامة	تَمِيلُوا	أي : تخطنوا	لغة سبأ
فَجَاسُوا	أي : تخللوا	لغة جذام	نَكْصٍ	أي : رجع	لغة سليم
الصَّاعِقَةُ	أي : القصف	لغة عمارة	أَغْطَشَ	أي : أظلم	لغة الأشمريين
لِينَةٍ	أي : النخل	لغة الأوس	يَنْغَضُونَ	أي : يحركون	لغة الخزرج

3- لو كان المراد بالأحرف السبعة لغات القبائل لما وقع الخلاف بين عمر و هشام بن  
الحكيم، فكلاهما قرشي.

1 مباحث في علوم القرآن، صبحي الصالح، ص : 105.

2 في علوم القراءات 144

3 ( الإتقان ، السيوطي، ج1، ص : 135.

4 - الاختلاف الواقعة بين القراءات لا علاقة لها باللهجات فقراءة مثل (الله الغني الحميد) و مقابلها (الله هو الغني الحميد) <sup>(1)</sup> باضافة كلمة من لا يمكن ان تكون من اختلاف المعاني.

5- يتنافى الرأي الاول في هذه النظرية مع (التيسير) المقصود من إنزال القرآن على سبعة أحرف , فان وجود ( كل اللغات ) في نفس النص القراني اصعب على كل القبائل و الطوائف من ان يكون لكل نص قراني ( لغته ) التي يعتاد عليها اهل القبيلة و الطائفة .

6- اما الراي الثاني في هذه النظرية فقد تم الاعتراض عليه بأن: أقبل وهلم وتعال ليست بألفاظ قرآنية جاءت بها قراءات، ولا هي بوجه للأحرف السبعة وأجيب عن هذا بأن المراد من إيرادها في الحديث ضرب مثل للحروف التي أنزل بها القرآن لا غير.

واعترض عليه أيضا بأن هذا التفسير يجعل الأحرف محصورة في نوع واحد فقط من أنواع الاختلاف فهو ما اتفق معناه واختلف لفظه في حين نجد أن القراءات المتواترة والتي لا شك أنها من الأحرف السبعة أتت بضروب أخرى لم يشملها هذا القول ، ومن ذلك: "ننشرها" ، و"ننشرها" (2) لفظهما متغاير ومعناهما متغاير ، وهو ما يدل على فساد هذا القول .

7- ونجد أيضا اختلافهم في تحديد هذه اللغات التي ذكرت لانه تحديد اجتهادي مع تضارب النصوص ، لذا نجدهم اختلفوا فيه قال (ابن الجوزي)"والذي نراه أن التعين من



اللغات على شئ معين لا يصح لنا سنده ولا يثبت عند جهابذة النقل طريقه بل نقول: نزل القرآن على سبع لغات فصيحة من لغات العرب." (1)

#### 4- القول الرابع : سبعة اوجه من المعاني

و لا ينال هذا الرأي تاييدا قويا الان بالرغم من انتشاره في وقت سابق , و انما اعرضه لطرافته و لنعرف كيف كان يفكر المسلمون في القضايا القرانية انذاك , و ملخص هذا القول ان السبعة احرف هي سبعة اوجه من المعاني ثم اختلفوا فيها الي (21) نظرية منها

زجر - امر - حلال - حرام - محكم - متشابه - امثال (2)

زجر - امر - تلافيب - ترهيب - جدل - قصص - مثل (3)

زجر - امر - حلال - حرام - نهي - خبر ما هو كائن بعد - امثال

وعد - وعيد - حلال - حرام - مواعظ - امثال - احتجاج

محكم - متشابه - ناسخ - منسوخ - قصص - خصوص - عموم

ناسخ - منسوخ - وعد - وعيد - ترغيب - تاديب - انزار

1 فنون الأفنان في عيون علوم القرآن — أبو الفرج عبد الرحمان بن علي بن الجوزي — تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل — دار الكتب العلمية — بيروت — ط(1) سنة 1422هـ/2001م ص:22

2 البرهان 1 \ 216 , المستدرك 1 \ 553

3 الاتقان 1 \ 53 - 54 , تفسير الطبري 1 \ 19

و غيرها مما ذكره السيوطي (1)

و الملاحظ هو حرص كل فئة ان تجعل هذه السبعة متعلقة بمهنتها

فيقول الفقهاء : المطلق و المقيد - العام و الخاص - الناسخ و المنسوخ - المجمل و المفسر - المحكم و المتشابه - النص - المؤول - الاستثناء

و يقول اهل اللغة : الحذف و الصلة - التقديم و التأخير - القلب و الاستعارة - التكرار و الكناية - الحقيقة و المجاز - المجمل و المفسر - الظاهر و الغريب

و يقول القراء : طريق التلاوة و كيفية النطق من اظهار و ادغام - تفخيم و ترقيق - امالة و اشباع - مد و قصر - تخفيف و تليين - تشديد

و يقول الصوفية : زهد و قناعة مع يقين - حزم و خدمة مع حياء - كرم فتوة مع فقر - مجاهدة مراقبة مع خوف - رجاء و تضرع مع رضا - شكر و صبر مع محاسبة - شوق مع مشاهدة (2)

نقد القول الرابع :

1- يكاد هذا القول لا يجد التفاتا اليوم بسبب سذاجته و وضوح فسادده اذ لا يفسر اي شئ سواء اختلاف الصحابة او واقع اختلاف القراءات , و قد نقل صاحب الاتقان بعض الردود التي وجهت اليه

1 الاتقان \ 51

2 البرهان \ 1 - 225 - 226

وقال (ابن عطية): هذا القول ضعيف لأن الإجماع على أن التوسعة لم تقع في تحريم حلال ولا تحليل حرام ولا في تغيير شيء من المعاني المذكورة.

وقال غيره: من أول السبعة الأحرف بهذا فهو فاسد لأنه محال أن يكون الحرف منها حراماً لا ما سواه وحلالاً ما سواه ولأنه لا يجوز أن يكون القرآن يقرأ على أنه حلال كله أو حرام كله أو أمثال كله.

وقال (الماوردي): هذا القول خطأ لأنه صلى الله عليه وسلم أشار إلى جواز القراءة بكل واحد من الحروف وإبدال حرف بحرف وقد أجمع المسلمون على تحريم إبدال آية أمثال بآية أحكام.

وقال أبو علي الأهوازي أبو العلاء والهمداني: قوله في الحديث زاجر وأمر إلى الخ استئناف كلام آخر: أي هو زاجر: أي القرآن ولم يرد به تفسير الأحرف السبعة وإنما توهم ذلك من جهة الاتفاق في العدد.

ويؤيده أن في بعض طرقه زجراً وأمراً بالنصب: أي نزل على هذه الصفة في الأبواب السبعة

وقال (أبو شامة): يحتمل أن يكون التفسير المذكور للأبواب لا للأحرف: أي هي سبعة أبواب من أبواب الكلام وأقسامه: أي أنزله الله على هذه الأصناف لم يقتصر منها على صنف واحد كغيره من الكتب.

2- ما ينصر هذا القول هو ( بعض الروايات ) خصوصاً ما جاء عند (الحاكم) و (البيهقي) و ملاحظ ان هذه الاحاديث تتناقض مع بعضها ومع غيرها , مما يسقط الاعتماد عليها .

3- بخلاف هذه الروايات الساقطة , فان هذا الراي " لا تؤيده حجة " (1)

4- رفضه الدكتور (السيد رزق الطويل) حيث لاحظ التكلف الواضح فيه (2) و واضح الميل الشخصي و الفتوي في هذه التصنيفات .

5- يتناقض الروايات التي تعتمد على ( التخيير ) بين القراءة على اي وجه من الوجوه , فلو كانت سبعة اوجه من المعاني كما قيل فيجب قراءتها , بينما الروايات تتكلم عن امكانية التخيير , فهل يقرأ احدهم الحلال و الاخر الحرام ؟

6- يتناقض مع ( واقع الاختلافات بين القراءات ) .

الاختلاف الواقعة بين القراءات لا علاقة لها باللهجات مثلما سبق و ذكرنا (3)

1 الاختلاف بين القراءات 45

2 في علوم القراءات 144

3 راجع نقد القول الثالث

## الفصل الثالث

(العلاقة بين القراءات و الاحرف)

### نفي (سبعة) القراءات القرانية

بعد ان تعرضت للاضطراب الواقع في ( مصادر ) القول بالاحرف السبعة , ثم تعرضت للاضطراب الواقع في ( اراء ) المسلمين حول معنى الاحرف السبعة , رايت ان كلمة الختام هنا يجب ان تكون لبيان الانفصال بين ( القراءات ) المعروفة , و ( الاحرف ) غير المعروفة.

1- لا دليل ان ( القراءات ) الموجودة اليوم لها اصل ( سماوي ) او تنتمي الي ( الاحرف السبعة ) , و لذا فان حمل اختلافات القراءات على اختلافات الاحرف " يحتاج الي دليل , ولا دليل " (1) !

2- الاحرف السبعة نفسها غامضة ولا كيان محدد لها و بالتالي فكون ( القراءات ) فرع عن ( الاحرف ) مجرد ظن بلا دليل , ولا يصح نسبة ما هو معلوم ( اختلاف القراءات ) الي ما هو مجهول ( اختلاف الاحرف ) و كل ما في الامر ان رجال الدين الاسلامي تعاملوا مع

( اختلافات القراءات ) فقرروا نسبتها الي ( اختلافات الاحرف ) دون اي رابط بينهما الا ان هذه اختلافات و تلك اختلافات !

3- لان هذه الراء لا تقوم على دليل , و لانه لا دليل ان هذه القراءات من السماء , فربما انها كانت من ( الصحابة ) او ممن بعدهم , استخدم ( المسلمون ) سلاحا مضحكا اسمه

حسن الظن ) فهو وحده الذي يدفع (العلماء) المسلمين انفسهم الي اعتبار ان هذه القراءات نابعة من الاحرف السبعة , و يظهر مثل هذا في قول ( ابن جني ) عن الصحابي ( انس ) بشأن قراءته "حسن الظن ب(أنس) يدعوننا الي اعتقاد تقدم القراءة بهذه الاحرف " (1) , و بالتالي يظهر انه في البحث عن اليقين و الرغبة في استبعاد الظن سواء كان حسنا او سيئا فانه لا دليل البتة على العلاقة بين القراءات و الاحرف .

4- رغبة عامة الناس القراءة بدون اقراء محمد او اقراره انما مجرد الاستمتاع ب ( الرخصة

او ( المخالفة ) يجعلنا نميل الي اعتبار هذه الرغبة البشرية سببا في هذه الاختلافات العديدة , وهو السبب الواضح و الظاهر كبديل عن مسالة الاحرف السبعة الهلامية خاصة في غياب الدليل عليها (2)

5- يؤيد ما سبق انتشار مذهب قراءة القران بحسب وجهه نظر القارئ و لم يقتصر الامر على بعض العلماء من امثال (ابن محيصة) بل بين انتشرت هذه الظاهرة بين كثير "من اشتهروا بالقراءة و الاقراء" (3)

6- تصريح القدماء من (علماء) الدين الاسلامي باختفاء ستة احرف من الوجود و المتبقى حرف واحد فقط مثلما صرح ( الطبري ) بانه "لا قراءة اليوم للمسلمين إلا بالحرف

1 ابن جني , المحتسب 72

2 شاهين , تاريخ القران 42

3الباقلائي الانتصار تحقيق محمد عصام ط 1 ج 1 ص 69

الواحد الذي اختاره لهم إمامهم الشفيق الناصح دون ما عداه من الأحرف الستة  
الباقية." (1)

و ايضا (ابن أبي الرضا الحموي) قائلا: "الصواب أن القراءات السبع على حرف  
واحد من السبعة." (2)

و قول ابن عبد البر: " وهذا الذي عليه الناس اليوم في مصاحفهم وقراءتهم حرف من  
بين سائر الحروف لأن عثمان جمع المصاحف عليه ثم قال: " وهذا الذي عليه جماعة من الفقهاء  
فيما يقطع به." (3)

و الي مثل ذلك اعلن ( ابن حيان ) , ( الطحاوي ) و غيرهم بان " ان الستة احرف  
قد " اندثرت " و " لا سبيل الي قراءتها " (4)

لان ( عثمان بن عفان ) قد " جمع المسلمين على حرف واحد من الاحرف السبعة "  
(5) و هو ما يؤيده من اجماع ( العلماء من السلف و الائمة ) ان المصحف العثماني لا  
يشتمل الا على حرف واحد فقط (6)

اما الرخصة بباقي الاحرف فقد انتهت بل ان هذا هو الهدف الاساسي من  
الهولوكوست ( التي اقامها ( عثمان ) للمصاحف كما يوضح ( الطحاوي ) " إن ذلك كان في

1 تفسير الطبري : 22/1

2 القواعد والإشارات ، ص 24

3 - منجد المقرئين ص: 56

4 شرح النووي على مسلم 6 \ 100 , البرهان 1 \ 224 , 226 , 239 , 241.

5 ابن القيم , اغاثة اللهفان 1 \ 368 , الطرق الحكمية في السياسة الشرعية 16

6 ابن تيمية , مجموع الفتاوى 13 \ 395



وقت خاص لضرورة دعت إليه لأن كل ذي لغة كان يشق عليه أن يتحول عن لغته، ثم لما كثر الناس و الكتاب ارتفعت تلك الضرورة فارتفع حكم الاحرف السبعة وعاد ما يقرأ به إلى حرف واحد. (1)

فان كانت تلك الاختلافات و القراءات واقعة في ( حرف واحد ) فان هذا يعني فصلا تاما بين ( اختلاف القراءات ) و ( اختلاف الاحرف ) مما يجعل من اختلاف القراءات اختلافا بشريا في المقام الاول لا علاقة له بنصوص السماء .

7- يدل ايضا على ( اختراع ) القراء لهذه القراءات من عندهم الروايات المنقولة عن القراء

(2)

8- اتفاق ( العلماء ) ايضا على انتقاد القراءات (3) يدل على انها ليست من الاحرف السبعة

في شئ

لهذه الاسباب و غيرها نقول ان الاحرف السبعة اسطورة , يجب ان تمحي من التاريخ ,

فالقراء هم من كونوا هذه القراءات , و من خلفهم قننوها و ربما اخترعوا لها احاديث

الاحرف السبعة

لا علاقة بينها و بين اي مصدر سماوي الا زعم المسلمين

ولا دليل .....

1 البرهان : 224/1

2 راجع ص 190

3 انظر الباب الرابع

## الباب الثاني

### تواتر القراءات

"اول ما يلحظ في مسألة (تواتر القراءات ) هو ( غياب تواتر القراءات )"   
انا

## هذا الباب

يتحدث هذا الباب عن مفهوم التواتر , و هل حققت القراءات القرآنية صفة التواتر , و اختتمه بوقفة مع ( ابن الجزري ) الذي رفع القراءات الى اعلى الدرجات , ثم هبط بها الى الهاوية !

اما (التواتر) فهو مصطلح ذو مفهوم خاص في العلوم الاسلامية , و تكمن اهميته انه يساوي ( اليقين ) (1) في مقابل الشك الذي يحيط الروايات غير المنقولة بالتواتر و التي تسمى احاد .

و يمكن تعريف القراءة المتواترة " القراءة التي نقلها جمع لا يمكن تواطؤهم على الكذب عن مثلهم الى انتهاه" (2)

فان قلنا ان القراءات متواترة , هذا يعني يقين نسبتها الى محمد , اما ان كانت غير متواترة اي (احاد ) و هو المصطلح المقابل للتواتر فهذا يعني انه لا يتم القطع بنسبتها الى محمد .

لذا فقد اهتم عدد كبير من ( علماء المسلمين ) اهتماما كبيرا بادعاء تواتر النسخ القرآنية المختلفة و المسماة بالقراءات , اي ادعاء يقين نسبة القراءات الى محمد .

والسؤال المباشر الذي يعالجه هذا الباب هو

---

1- الاشوح , اعجاز القراءات القرآنية 84

2السيوطي الاتقان 1\ 241 , للزرقاني مناهل العرفان 1 \ 428

هل حققت القراءات القرآنية صفة التواتر ؟

اي هل حققت القراءات القرآنية يقين نسبتها الي محمد ؟

### **القراءات غير متواترة**

هذه هي الاجابة التي سيضمنها لك هذا الباب دون ادنى شك .

## الفصل الاول

(تاريخية ادعاء تواتر القراءات)

ملاحظ ان ( تواتر القراءات ) هو ادعاء كثير من **المتأخرين** و هو مجرد ادعاء محض لا دليل عليه بل البحث في حال القراءات في عصورها الاولى يؤكد كذب هذا الادعاء .

(1)

اول ما يلحظ في القرون الاولى- وهي الفترة التي اهتم فيها المؤلفون بتتبع القراءات و تمييز وجوها قبل تسجيلها في الكتب - **غياب مسألة التواتر تماما .**

فيقول الشيخ ( ايمن بقله ) " ان القارئ سابقا في العهد الاول عندما كان يقرأ علي شيخه لم يكن يسأل عن التواتر او يستفسر من شيخه هل قرائتك متواترة و لم يوجد هذا اصلا لانه امر عسير بل لم يكن ما يسمى التواتر امر ملتفتا اليه في البدء " (1)

لذا فان الفكرة التي تدور حولها قوة القراءة من حيث السند كانت ( الشهرة ) فهي ( السبعة الاشهر ) عند (ابن مجاهد) (2) و ( السبعة المشهورين ) عند (مكي) (3) ولا يذكر (الذهلي) كلمة التواتر مطلقا بل يكتفي ب ( الشهرة ) (4) .

و ( الشهرة ) هي "ان تكون القراءة في العصور الاولى **لم تبلغ حد التواتر** , الا انها مع مرور الوقت يتناقلها عدد كثير و يتلقاها علماء المسلمين بالقبول فتشتهر و تنتشر " (5)

1تسهيل علم القراءات 212

2المنجد 18

3الابانة 115

4عبد الحفيظ الهندي , الامام ابن الهذلي و منهجه في القراءات , رسالة دكتوراة 428

5المصدر السابق 435

اي ان القراءة المشهورة لم تبدأ متواترة , و لكنها لاي سبب تشتهر عند الناس , و تحظى بقبول

( علماء ) المسلمين فنتشر و تسمى ( مشهورة ) .

و بطبيعة الحال ان اعلان اوائل علماء المسلمين ( شهرة ) هذه القراءات يعني عدم تواترها , و هكذا تصبح اوائل الكتب المصنفة اول الادلة على غياب تواتر القراءات .

(2)

كان لابد لغياب **تواتر القراءات** عن بال اهل القرون الاولى في الاسلام ان يظهر هذا بشكل عملي , هو ما حدث بالفعل متمثلا في ظاهرة ( **انتقاد القراءات** ) و انكار ما فيها من كل رجال العلوم الاسلامية (1)

(3)

بمرور الزمن و بعد استقرار مناهج ( **اصول الفقه** ) و اعتبار ان ( اليقين ) او ( القطع ) لا يكون الا بالتواتر يبدأ الاتجاه الي اضعاف صفة التواتر على القراءات , بل و تجريم الاصوات التي تنكر مسألة التواتر و محاولة كتمها , فبدأ اضعاف شرعية ( التواتر ) على هذه القراءات في عصور متأخرة شيئا فشيئا , و ظل النزاع بين الفتاوى الفقهية و التفاصيل المختصة بالقراءات شيئا فشيئا كما سيظهر لنا في كتاب الونشريسي (المعيار المغرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقيا والأندلس والمغرب ) حيث تدور السجلات بين الاسئلة و فتاوى الاجوبة و

1راجع الباب الرابع



تدخل الفقه في اطلاق الاوصاف الشرعية على القراءات دون ان تستحق ان تنالها , بل و  
اجبار الناس على قبولها و **قتل من يرفض ذلك** (1)

(4)

ثم **تفجر** مسألة التواتر على يد ( ابن الجزري ) (2) الذي فضلت ان افرد له فصلا مستقلا  
ليبين معركته الخاصة حول تلك القضية (3)

ويصلح ( ابن الجزري ) كمثال لبيان الاضطراب الواقع في تلك القضية بسبب محاولة  
المتأخرين اضعاف شرعية ( التواتر ) على القراءات , و كلامهم المزيف عن تواتر القراءات و  
استعمال السلطة في هذه المسألة مما ادى الي خداع الكثير من العامة و الخاصة على السواء  
فعند التأمل في ان (ابن الجزري) نفسه اول ما كتب **زعم** تواتر القراءات (4) , بل و  
استصدر امر قضائيا باثبات هذه المسألة ! (5)

و لكن بعد ان اقتربت رحلته العلمية على النهاية , و بعد ان تمت مراجعته من قبل اقرانه  
اضطر الي التراجع عائدا الي قول القرون الاولى (6) و اكثر من هذا اذ اخذ يؤكد عدم تواتر

1الونشريسي , المعيار المعرب والجامع 12 \ 73 - 74

2اعجاز القراءات القرانية 81

3ص 76

4المنجد ص 15

5السابق ص 51

6النشر 1 | 18

ما جاء في القراءات المزعومة التواتر (1) و هو نفس حال كبار علماء مرحلة (معركة التواتر  
( مثل ابو شامة و غيره (2)

(5)

و بالرغم من استخدام ابن الجزري ت 833 هـ - قبل ان يتراجع - سياسة (تكيم  
الافواه) (3) وهو يحاول ان يدفع بكل قوته نظرية تواتر القراءات , الي درجة امنيته **الا يتكلم**  
اي (إمام) **في هذه المسألة** (4) , و مع الاصرار على توريث هذه الاكذوبة بالرغم من  
تراجع ابن الجزري عنها , فاننا نجد استمرار الروح الرفضة للتواتر , و الارتداد عن محاولة ابن  
الجزري **لتعشير السبعة** (5) فور موت ( ابن الجزري ) , وهو ما نلاحظه عند السيوطي  
المتوفي سنة 911 هـ اي بعد ( ابن الجزري ) بحوالي نصف القرن اذ ينتقد القراءات  
كانتقاده لقراءة ( ابي جعفر ) - احد اصحاب القراءات المزعومة تواترها - للبقرة 34 (6)  
(6) و هكذا يعود الحال الي ما كان عليه ليس فقط نفي تواتر القراءات بل و التطبيق العملي  
العملي علي نفي نسبتها الي الوحي و الاستمرار في انتقادها كما كان من قبل

1 اعجاز القراءات القرآنية 92

2 المرشد الوجيز ص 174.

3 الاشوح , اعجاز القراءات القرآنية 25

4 المنجد 62

5 اي اضافة ثلاثة قراءات الي سبعة ابن مجاهد لتصحيح القراءات مزعومة التواتر عشر قراءات  
قراءات

6 الاشباة و النظائر 1 \ 63

(6)

تطرح القضية للنقاش من جديد سواء كان هذا داخل مجال الدراسات القرآنية , او حتى في مجالات الدراسات الادبية , فيشير الاشكالية عميد الادب العربي ( طه حسين ) فينفي كون القراءات متواترة (1) و هو الراي الذي يتبناه الاستاذ (محي الدين الدرويش) (2) ولن يختلف عنهم الشيخ (محمد سعيد العريان) في تعليقاته، حيث قال: "لا تخلو إحدى القراءات من شواذ فيها حتى السبع المشهورة فان فيها من ذلك أشياء" (3), و بذلك فانه يهدم محاولة " رجال دين فهموا ان القراءات السبع متواترة عن النبي " على حد تعبيره و يضيف صراحة ان " الاحرف غير القراءات " و ان " الاحرف السبعة شئ اخر غير هذه التعديلات و التبديلات " (4) .

(7)

اما داخل المطبخ القرآني , اي بين الدراسات المتخصصة في مجال القراءات , فيؤكد حقيقة (عدم تواتر ما في القراءات ) عدد من الباحثين المعاصرين في ابحاث و رسائل جامعية فيصرح الباحث د (نبيل بن محمد ابراهيم ال اسماعيل) ان ( القراءات مزعومة التواتر ) فيها ما

1 في الادب الجاهلي 96 – 96

2 محي الدين الدرويش إعراب القرآن الكريم وبيانه، درویش م4، ص : 116

3 اعجاز القرآن للرافعي: ص 52، 53، الطبعة الرابعة.

4 المصدر السابق 122

هو غير متواتر (1)، و يأتي نفس الرأي في رسالة ماجستير ( عبد العزيز بن علي ) (2) و يوضح د (محمد المختار ولد اباه) ان الانفرادات الكثيرة التي انفرد بها القراء هي غير متواترة (3) و هو ما يوافق (المعتصم بالله) الجزائري (4) ، و يؤكد ( ايمن بقله ) ان القراءات ليست متواترة من الرسول الي القراء ، و من القراء اليها ففيها ما هو غير متواتر (5) وهو نفس ما ذهب الي ( الزركشي ) من قبل (6) بينما يستمر المغييون او ائمة الكذب في توارث و توريث اكدوبة التواتر (7).

(8)

و هكذا نرى صعود المنحنى انطلاقا من ( عدم تواتر القراءات ) في القرون الاولى الي ادعاء ( تواترها ) و يبلغ المنحنى قمته عند ( ابن الجزري ) ثم يعود المنحنى للهبوط الي اصله و لكنه يخالف دورته هذه المرة و يصعد مرة اخرى متجها ب ( جهلة العوام و الخواص من المسلمين ) الي اعتبار القراءات متواترة مرة اخرى تكرارا لخطأ قديم !

1 علم القراءات نشاته اطواره - اثره في العلوم الشرعية 42

2 توجيه مشكل القراءات 299

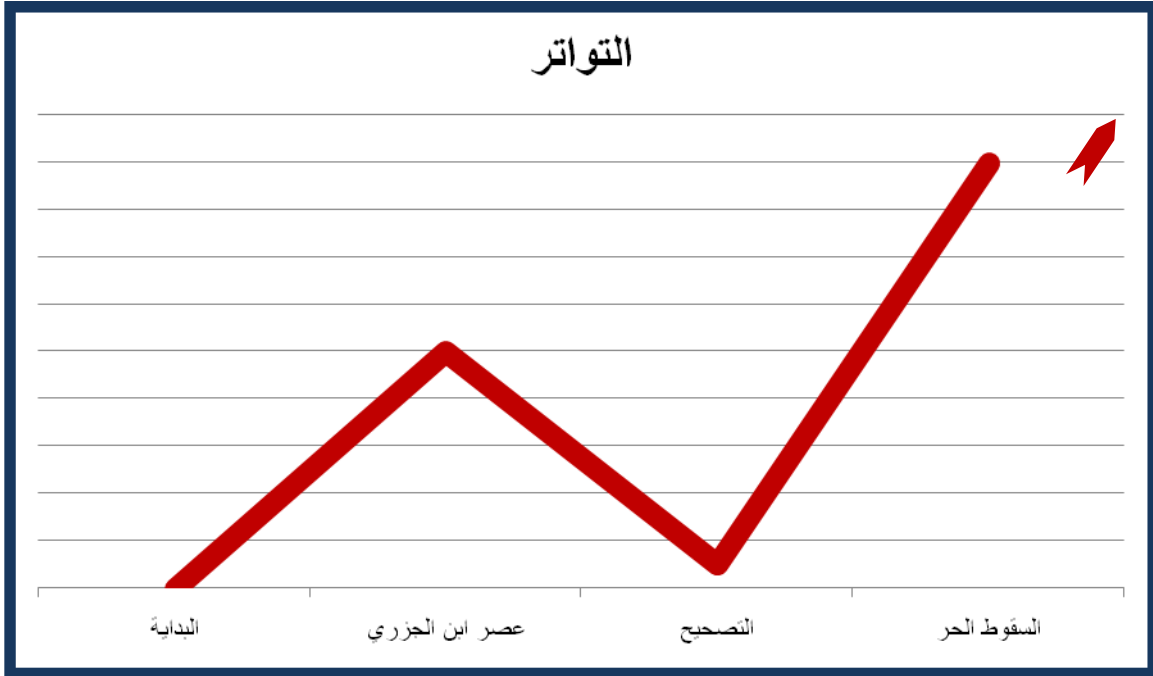
3 تاريخ القراءات في المشرق و المغرب 22

4 التبيان في قراءات القرآن 111 ط1 التبيان في قراءات القرآن 111 ط1

5 تسهيل علم القراءات 186

6 البرهان ج1 ص 318 بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط الحلبي

7 انظر كتب الرد على ( الشبهات ) مثل كتاب كشف شبهات المشككين و غيره



و هذا هو حال ما كان عليه صنّاع القراءات من السلف و الباحثين في صناعة القراءات من الخلف و كلهم داخل المطبخ القراني , اما الفقهاء و ( علماء ) الاصول البعيدين عن تلك الصناعة فانهم مضطرون الي ادعاء تواتر القراءات لانهم يعرفون جيداً ان نفي تواتر القراءات يضيفي بالشك على هذه القراءات و اصلها و مستندها و ذلك بحسب الاصطلاح الاسلامي ككل.

## الفصل الثاني

(عدم تواتر القراءات )

(1)

تم تعريف القراءة المتواترة بأنها " القراءة التي نقلها جمع لا يمكن تواطؤهم على الكذب عن مثلهم الى منتهاه" (1).

يتضح من التعريف انه يقوم على ركيزتين , الاولى هي ( **نقل الجمع** ) , و الثانية هي ( **نفي التواطؤ** ) اي الاتفاق بين هذا الجمع , بشرط استمرار هذا طوال سلسلة النقد .

المقارنة بين هذا التعريف و بين حال القراءات يظهر بسهولة عدم تواترها لغياب الركيزتين :

1- ( نفي التواطؤ ) **غير متحقق**, فهذه المسألة تم اختراعها ( داخل الاسلام ) و تم التدليل عليها ( داخل الاسلام ) ولا يوجد شهادة خارجية , و حتى داخل الاسلام فمن يقول قولاً مخالفاً كان معرضاً للذبح و التنكيل (2) فلا يمكن الاطمئنان الى نزاهة عملة النقل و اثبات ذلك , **فالتواطؤ متوافر ايديولوجياً و مفعّل بالقوة الجبرية** .

2- ( نقل الجمع ) **غير موجود** فاسانيد القراءات **اسانيد احاد** .

فان كانت ( شروط التواتر ) غير متوفرة في القراءات , فلا يمكن ان تكون متواترة , و هذا هو ما دفع بالحقّقين من ( علماء الاسلام ) ليعلنوا عدم تواتر القراءات .

1 السيوطي الاتقان 1 \ 241 , مناهل العرفان للزرقاني 1 \ 428

2 الوشنريسي , المعيار العرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقيا والأندلس والمغرب 12

## (2)

و لعل ما سبق يكفي لنفي ادعاء تواتر القراءات , لكن ما تزودنا به الادلة و القرائن يجعلنا نجزم بيقين عدم تواتر هذه القراءات , بل و يجب ان ينتقل هذا اليقين الي ( المسلمين ) لانه يخالف اجماعهم - كما ستقرأ - و الذي هو المصدر الثالث من مصادر التشريع .

و ليس الاجماع وحده هو الذي اضيفه لنفي تواتر القراءات بل يمكن تقديم قائمة تحوى ادلة تمحو اي شك في عدم تواتر القراءات و من هذه الادلة :

1- اجماع (القراء المعترين) على عدم تواتر ما جاء في القراءات حتى السبعة منها (1)

2- اجماع ( ائمة السلف و الخلف ) على "عدم تواتر كل حرف من حروف القراءات السبعة " (2) و هو نفس موقف كبار علماء الدين الاسلامي من المسألة و انتهاهم بان القراءات المزعوم تواترها (السبعة - العشرة ) فيها ما هو غير المتواتر .

و الاجماع دليل اسلامي من الطراز الاول , بل هو ( ثالث مصادر التشريع ) بعد القران و السنة و بالتالي فهو دليل ملزم للمسلمين , و الاجماع الاول يختص ب( اهل الصنعة ) اي المسلمين المختصين بالقراءات نفسها , اما الاجماع الثاني فيشمل كل من له شأن في الاسلام و هذا هو الظاهر من تتبع كبار رجال الدين الاسلامي المهتمين بهذه المسألة .

فقد مر بك موقف ( ابن الجزري ) و مثله ( ابو شامة ) حيث يقول " ما شاع على السنة جماعة من متأخري المقرئين وغيرهم، من أن القراءات السبع متواترة. ونقول به فيما اتفقت

1فتح القدير الشوكاني 2 \ 165 - 166

2نيل الاوطار للشوكاني ج2ص263.



الطرق على نقله عن القراء السبع، دون ما اختلف فيه. بمعنى أنه نفيت نسبته إليهم في بعض الطرق. وذلك موجود في كتب القراءات، لا سيما كتب المغاربة والمشاركة، فبينهما تباين في مواضع كثيرة.

والحاصل أننا لا نلتزم التواتر في جميع الألفاظ المختلف فيها بين القراء. أي بل منها المتواتر، وهو ما اختلفت السابق على نقله عنهم. وغير المتواتر، وهو ما اختلف فيه بالمعنى السابق.

**وهذا بظاهره يتناول ما ليس من قبيل الأداء، وما هو بقبيله".**

و ينتهي ( ابو شامة ) الى " والحاصل إنا لسنا ممن يلتزم بالتواتر في جميع الألفاظ المختلف فيها بين القراء ، بل القراءات كلها منقسمة إلى متواتر وغير متواتر " (1)

و يزيد عليه (الزركشي) فيقول " أما تواترها عن النبي ، ففيه نظر " (2)

و كذلك (الشوكاني) يقول «وقد ادَّعِيَ تواتر كل واحدة من القراءات السبع، وهي قراءة أبي عمرو ونافع وعاصم وحمزة والكسائي وابن كثير وابن عامر. وادَّعِيَ أيضا تواتر القراءات العشر، وهي هذه مع قراءة يعقوب وأبي جعفر وخلف. وليس على ذلك إثارة من علم! فإن هذه القراءات كل واحدة منها منقولة نقلا آحادياً، كما يعرف ذلك من يعرف أسانيد هؤلاء القراء لقراءاتهم. وقد نقل جماعة من القراء الإجماع على أن في هذه

1 المرشد الوجيز ص 177-178

2 البرهان 1 \ 319

القراءات ما هو متواتر وفيها ما هو آحاد، ولم يقل أحد منهم بتواتر كل واحدة من السبع فضلا عن العشر، وإنما هو قول قاله بعض أهل الأصول. وأهل الفن أخبر بفنهم». " (1)

و نضيف اليهم (القسطلاني) فيقدم قول ابن الجزري و يتنباه قائلا " فلو اشترطنا التواتر في كل فرد فرد من أحرف الخلاف انتفى كثير من القراءات الثابتة عن هؤلاء الأئمة السبعة وغيرهم " (2)

ويسبقه (الاباري) و (الداودي) بعد ان استبعدا مسألة التواتر تماما (3) .

هذه هي شهادات كبار علماء القراءات في الاسلام توضح حقيقة ادعاء مثل هذا التواتر .

3- تحقيق عدم تواتر هذه القراءات هو " **النظر في اسانيد القراءات نفسها** " فانه "يدل على عدم تواترها " (4) و **هذا يظهر على مستوى** (القراءة ) و مستوى الاختلافات داخل القراءة الواحدة ( الروايات ) و ( الطرق ) ( 5 )

• فعلى مستوى القراءة يذكر ( العلائي ) الادلة التالية

ا- إن اختصاص كل قراءة بفلان من الناس ونسبتها إليه دون غيره دليل على عدم تحقق التواتر في نفس طبقة القارئ وإلا لما تميّز بهذه القراءة دون غيره .

1 في (إرشاد الفحول) ص63

2 محاسن التأويل ج1 ص296 للقاسمي نقلا عن علوم القرآن عند المفسرين ج2 ص56

3 المعيار المعرب 12 \ 71

4إرشاد الفحول ص63

5راجع ص 21

فعندما يقال ( قراءة عاصم ) فانه يقصد بها انها مختلفة عن قراءة ( حمزة ) بالرغم من ان كليهما كوفي .

اذن بالرغم من بلدهم الواحد , و مدرستهم الواحدة , فانك تجد ببساطة اختلاف قراءة عاصم عن قراءة حمزة , فلا يصح ان يقال ان قراءة ( عاصم ) تمثل بلدا او مجموعة هكذا بلا دليل

بل الواضح انها تمثل ( عاصما ) وحده , و ( عاصم ) مجرد فرد واحد , وبالتأكيد لا يصح ان يكون عاصم ( جمعا ) ولا يصح ان يقال ان قراءة عاصم انها ( متواترة ) , فمجرد قولنا ( قراءة عاصم ) يعني انها تنتهي الي عاصم , ولا يوجد تواتر للحديث عنه !

ب- النظر في إسناد كل قارئ من القراء ينادي بعدم تواتره لكونها طرق آحاد ، بل بعض تلك الأسانيد غير متصلة فضلا عن تواترها ، فيقول (الزركشي) " إن إسناد الأئمة السبعة بهذه القراءات السبعة موجود في كتب القراءات، وهي نقل الواحد عن الواحد ، ولم تكمل شروط التواتر في استواء الطرفين والواسطة " (1)

و يضيف الخطيب الفقيه (ابو عبد الله بن عبد السلام) و يقول انها "غير متواترة و كلها تنتهي الي الداني و هذا يقدر في تواترها " (2)

1 البرهان " (1 | 319)

2الونشريسي المعيار العرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب , 12

و ايضا يضيف الشيخ ( ايمن بقله ) " اذا اردنا النظر الي الاسانيد الشفهية الموجودة للقران فلا يمكن القول بالتواتر اليوم , فهو ينقطع اصلا بابن الجزري , فالاسانيد كلها اليوم لاجازات القران تعود الي ابن الجزري " (1)

و يزيد على ذلك (ابو شامة) قائلا " أنه متواتر عن ذلك الإمام الذي نسبت القراءة إليه بعد أن

يجهد نفسه في استواء الطرفين والواسطة ، إلا أنه بقي عليه التواتر من ذلك الإمام إلى النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم في كل فرد فرد من ذلك ، وهنالك تسكب العبرات ، فإنها من ثم لم تنقل إلا آحاداً إلا اليسير منها " (2).

ج- رواة اغلب القراءات من الصحابة لا يتعدون الراويين أو الثلاثة و هذا يناقض التواتر .

د- الإدراج والإقحام في بعض الطرق كطريق (ابن عامر) دليل على عدم تواترها ، فلو كانت الطرق متواترة لما اضطروا لاختلاق الإسناد والرواة ! ، فإن التواتر يعني جمع من الرواة ويكفي أي منهم لاتصال السند ! (3).

و يقصد (العلائي) هنا ادراج اسم (المغيرة المخزومي ) (4) في بين ( ابن عامر ) و ( عثمان ) مع انه لم يأخذ عن عثمان (5)

1تسهيل علم القراءات ص 213

2المرشد الوجيز ص 177-178

3اعلام الخلف 283 - 284

4 لا يكاد يعرف إلا من قبل قراءة ابن عامر عليه! طبقات القراء ج1 ص 404

5معجم حفاظ القرآن ج1 ص 566 , القراء الكبار ج1 ص 48 عن اعلام الخلف 274

- و على مستوى اختلاف الروايات و الطرق داخل القراءة الواحدة تظهر بوضوح هذه الظاهرة

فمن امثلة غير المتواتر ما انفرد به (الشاطبي) في قراءة (قنبل) للفتح 29 حيث خالف (الشاطبي) باقى الرواة (1) و رواية (بن وردان) عن (ابي جعفر) للفلق 4 فقد انفرد بها و لم يثبت في كتب تكفى لاعتبارها متواترة (2) و غير ذلك مما انفردت به كتب اخرى و لم يوجد الا في كتاب او كتابين وهو لا يثبت به تواتر (3)

اذن فالتواتر منتف سواء في جذور شجرة الاسناد (القراءات) و ايضا في فروع هذه الشجرة (الطرق و الروايات) حتى تمثلت بانفرادات في اقوى الطرق و اشهرها و اكثر منه في طرق القراءات غير المشهورة .

ثم يضيف (العلائي) ادلة متعلقة بالقراءات ذاتها تنفي تواترها منها

- 1- ذكر توجيهات ومبررات للقراءات ، مثل موافقتها للعربية في شواذ أشعار العرب " وإرجاع علّة القراءة إلى غير السماع من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وغيرها من الأمور التي تدل على أنها لم تكن توقيفية بل ناشئة عن اجتهادات القراء ، وإلا لما تكلف العلماء ذكر توجيهات بعيدة مع العدول عن الأدلة الشرعية. "

1البذور الزاهرة 298

2تسهيل علم القراءات 208

3الامام ابن الجزري و جهوده في علم القراءات , رسالة دكتوراة رابح دفرور 282

و يقصد هنا ان ( الدليل الشرعي ) الاول هو ( التواتر ثم السند ) , و عندما توجه القراءات و تبرر بكل شئ الا ذكر هذا الدليل الشرعي فان هذا يدل على عدم توفر هذا الدليل لهذه القراءات .

2- انتقاد العلماء المسلمين للقراءات السبعة و غيرها (1), و هذه القراءات لو كانت متواترة لما جاز لاحد ان ينتقدها , و هذا الانتقاد - كما سبق و قلنا - تطبيق عملي على عدم تواترها .

فمثلا عندما يكره احمد ابن حنبل قراءة حمزة , فانه يعنى عدم تواترها , لانها "لو كانت متواترة لما كرهها " (2)

3- إرجاع الراوي نفسه قراءته لاستنتاجه ورأيه الشخصي وإلى ما توصل إليه ، وهذا كان شائعا ذائعا بينهم ، فلو كانت مأثورة - فضلا عن تواترها- عن محمد لأسندها إليه ، لا أن يجتهد فيها ويقدم رأيه!

و يقدم العلائي نموذجا لهذه الجزئية فيقول : قال ابن مجاهد : " قال لي قنبل : قال القواس في سنة 237 : الق هذا الرجل-البزّي- فقل له : هذا الحرف ليس من قراءتنا ، يعني ( وما هو بميت ) مخففاً . وإنما يخفف من الميت من قد مات ، وأما من لم يميت فهو مشدد . فلقيت البزّي فأخبرته ، فقال : قد رجعت عنه " (3)

1 راجع الباب الرابع

2 شرح الشافعية 3 \ 53

3 مناهل العرفان ج1 ص452 ، ط الحلبي الثالثة.

هذه الادلة و غيرها تدفع بادعاء التواتر الي ( سلة المهملات ) , و تنفي اي تردد في اجابة السؤال الذي بدأت به الفصل .

(3)

**القراءات غير متواترة**

هذه هي الاجابة المؤيدة بعدد من الادلة يعجز ( زاعمو التواتر ) عن التعامل معها بحق , بل ليس عندهم اكثر من (تكثر الاسانيد ) و ( تصريح بعض المتأخرين بالتواتر ) و كلها مردود عليها بما سبق و قرأته.



## الفصل الثالث

(وقفة مع ابن الجزري)

## (1)

## تناقضات ( ابن الجزري )

يستحق موقف (ابن الجزري) من التواتر ان يذكر منفردا لاسباب منها

1- مكانته شديدة العلو عند اهل القراءات فهو ( شيخ القراء ) , بل اننا " نعيش الان المناخ الذي صنعه ( ابن الجزري ) نتنفس اراءه و نفكر بعقله و ندور في فلكه و نردد اقواله و ان ناقض بعضها بعضا " (1)

2- استحضار ( ابن الجزري ) لمفردات التراث الذي سبقه و الذي لم يصلنا منه الا اقل القليل , مما يجبرنا على وضع (ابن الجزري) مكانة بديلة احيانا لمن سبقه بالرغم من تحفظنا على ذلك لاتجاهاته الشخصية كما سيظهر فيما بعد .

3- الجدل العنيف الذي يثيره موقف (ابن الجزري) من مسالة التواتر , بعد ان تراجع عن موقفه الاول و اختار موقفا يعاكس النظرة التي يحاول المتعلمين ايصالها الي الجمهور .

## (2)

و لكي نعرف موقع ( ابن الجزري ) على خريطة القراءات التاريخية , يجب ان نعلم انه قد شهدت القراءات مند عصر (ابن مجاهد) مسبع القراءات حتى عهد (ابن الجزري) إهمالا كبيرا وانحصارا شديدا حيث اختفى الكثير من الروايات واندثر العديد من الطرق ، و لم يبق منها

1صبري الاشوح اعجاز القراءات القرانية 25 , 26

معروفا مشهورا إلا ما كان ثابتا في الكتابين: (التيسير) لأبي عمرو الداني و(الشاطبية) لأبي القاسم الشاطبي (1)

و جاء (ابن الجزري) , و له رغبة قوية في احداث انقلاب في عالم القراءات

و كانت قضيته الاساسية التي وهب لها حياته هي اضعاف الشرعية الدينية على القراءات  
الثلاث المكملّة للقراءات السبع التي جمع الناس عليها ابن مجاهد , حتى تصبح عدد القراءات  
الشرعية المعترف بها عشرة بدلا من سبعة . (2)

و في هذا يقول (ابن الجزري) عن نفسه "فعمدت إلى أن أثبت ما وصل إلي من  
قراءاتهم وأوثق ما صح لدي من روايتهم عن الأئمة العشر، قراء الأمصار والمقتدي بهم في  
سالف الأمصار واقتصرت عن كل إمام براويين وعن كل راو بطريقين، وعن كل طريق  
بطريقتين مغربية وشرقية مصرية وعراقية مع ما يتصل إليهم من طرق ويتشعب عنهم من  
الفرق" (3)

و بدهي ان محاولته السابقة مكنته من الوصول الي الاف الطرق و الاسانيد التي تؤهله للحكم  
على مدى انتشار النص , و مدى صحته ايضا .

1الامام ابن الجزري و دوره 308

2صبري الاشوح اعجاز القراءات القرانية 25 , 26

3 النشر: 54/1

## (3)

و قد حاول ( ابن الجزري ) استخدام كل الاسلحة لتحقيق هدفه , مهما كان الثمن , فبدأ  
يصرح بتواتر القراءات , بل و كفر من ينكر هذا , و يستصدر فتوى من ( السبكي ) بهذا  
التكفير !

و في سبيل معركته تلك لابد و ان يستخدم كل ما لديه من اسلحة , فان قرأت كتابه ( المنجد ) تجد اثار ذلك واضحة و اقرأ الفاظه التي استخدمها ...

(تأديب , استتابة , مباحث لا طائل من تحتها , اتسع الخرق , غاية في السقوط , احضر و  
استتيب و كتب عليه محضرر بذلك و برجوعه , الكلام الساقط , الاخذ بالادب بالضرب و  
السجن , وجب عليه القتل , ينبغي ان يعدم هذا الكتاب من الوجود ولا يظهر البتة و انه  
طعن في الدين , قلة حياء , كثرة الجهل ) الكلمات السابقة جميعها وردت في كتاب (ابن  
الجزري) منجد المقرئين الذي لا تتعدى صفحاته الثمانين صفحة وهي تعبر بوضوح عن لغة  
الخطاب الذي انتهجه (ابن الجزري ) (1)

## (4)

و على هذا ( الارهاب الفكري ) و محاولة جعل ( الكذب ) صدقا , كان لابد ل(ابن  
الجزري) ان يقع في تناقضات و يحلل هذه الظاهرة د ( صبري الاشوح ) فيقول " التناقض  
الواضح في خطاب الامام ابن الجزري لم يأت من فراغ , ان قضيته الاساسية التي وهب لها

حياته كانت في اصفاء الشرعية الدينية على القراءات الثلاث المكملة للقراءات السبع التي جمع الناس عليها ابن مجاهد , حتى تصبح عدد القراءات الشرعية المعترف بها عشرة بدلا من سبعة .

و لأن هدفه كان منصبا على ( محاولة ) اصفاء الشرعية على القراءات الثلاث , فقد اضطر – لا شعوريا – الى الارتفاع بمستوى مصداقية القراءات الى اعلى مستوى يمكنه الوصول اليه .  
و التمس الى تحقيق ذلك كل السبل , و في جميع الاتجاهات . و كان اخطر ما فيها اتباع سياسة ( التعقيم ) على كل ما لا يخدم هذا الهدف , بل و تعدى ذلك الى الترويج لسياسة ( تكميم الافواه ) لكل من تحدته نفسه من علماء عصره بقول يخالف قوله . " (1)

لكن محاولة (ابن الجزري) القفز على الاحداث حين سعى لاصفاء شرعية ( التواتر ) على القراءات العشرة , فوقع في مصيدة الجدل الدائر بشأن تواتر السبعة – فضلا عن العشرة – و قد دفع ثمن ذلك غاليا فيما بعد حين اضطر للتنازل عن شرط ( التواتر ) . (2)

1المصدر السابق ص 25

2المصدر السابق ص 81

(5)

و هكذا تمت هزيمته في معركة التواتر بشقيها ( تواتر الفرش \ تواتر الاصول ) , و يكون ملخص نتائج معارك ابن الجزري

- 1- الفوز المؤقت في معركة تعشير العشرة و صدرت الفتوى بذلك
  - 2- الهزيمة النسبية في معركة احلال ركن ( تواتر السند ) محل ركن ( صحة السند )
  - 3- تراجع عن تواتر الاصول امام (ابن الحاجب)
  - 4- تراجع عن تواتر الفرش امام (ابو شامة)
  - 5- تراجع ابن الجزري عن شرط التواتر في حروف الاختلاف (1)
- و هذه كانت نهاية ( شيخ القراء ) حين حاول اعتبار ( تواتر القراءات ) حقيقة , و حين اعتمد عليها و حاول اصفاء شرعيتها على الثلاث قراءات الاخرى !

# الباب الثالث

## اسطورة المصحف

## هذا الباب

يناقش هذا الباب اسطورة المصحف , التناقضات المحيطة بهذه المسألة , العلاقة بين المصحف و القراءات , و اختتمه بوقفه مع ( الداني ) صاحب اهم الكتب بخصوص المصحف



الفصل الاول  
(اهمية المصحف)

"عثمان حرّاق المصاحف "

"شَقَّقَهَا وَمَزَّقَهَا مَخَافَةً أَنْ يَكُونَ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ خِلَافٌ لِمَا نَسَخَ عُثْمَانُ "

ابن شبة

(1)

تشغل قضية المصحف جزءا كبيرا من التفكير الاسلامي بخصوص القران , و يرجع هذا لعدة اسباب منها ما هو ظاهر و منها ما يجلس في جزء معتم في قاع العقل الاسلامي .

اما السبب العملي لاعتبار اهمية المصحف هو الزعم باشتراط موافقة القراءة للمصحف , الشرط الذي ظهر منذ ان فرض عثمان مصحفه الخاص , و منذ ذلك الحين بدأت القراءات الاخرى تدخل في عباءة ( الشذوذ ) حتى تم اخيرا اعلان شرط موافقة المصحف من شروط القراءة السليمة <sup>(1)</sup> , و عليه بدأ هجر القراءات التي لا توافق خط المصحف .

و ان كان هذا الشرط استخدموه بشكل سلمي لترك ما شأوا من قراءات , فقد استخدموا بشكل ايجابي ايضا لاثبات ما ارادوا من قراءات .

فتقرأ قول (النويري) في تعريفه للقران "القران عند الجمهور من ائمة المذاهب الاربعة هو ما نقل بين دفتي المصحف" <sup>(2)</sup>

غير ان هذا الشكل الايجابي امتد ليشمل ( مصاحف الصحابة ) ايضا بالرغم مما تعرضت له علي يد عثمان , فقد رد الفقهاء على (مالك) و فقهاء المذهب المالكي عندما انكروا قرانية البسمة بما نصه " يكفي في تواترها اثباتها في مصاحف الصحابة " <sup>(3)</sup> .  
مما يريك اهمية المصحف في تحديد قانونية القراءة .

و قد ظل الشرط بين اخذ و رد حتى غيَّره (ابن الجزري) من " موافقة المصحف " الي " موافقة المصحف احتمالا " <sup>(4)</sup> و لهذا اهمية سنتطرق لها فيما بعد

1 راجع جزء شروط القراءات

2 تحاف فضلاء البشر 6

3 الاتقان في علوم القران

4 النشر في القراءات العشر ج1 ص9.

(2)

تفترض الروايات الرسمية ان ( ابا بكر ) قد كتب القران في مصحف حتى وصل هذا المصحف الي

( حفصة ) <sup>(1)</sup> و لكن سببا ما اضطر ( عثمان ) الي اعادة كتابه المصحف من جديد , و ذلك دون تفسير حقيقي للسبب الذي دعا ( عثمان ) الي الا يكتفي بنقل ما في مصحف ( حفصة ) فحسب .

بل ان ( حفصة ) رفضت ان تعطي ( عثمان ) مصحفها الا بعد التعهد باعادته اليها <sup>(2)</sup> و اغلب الروايات انه قد اعيد اليها , لكن فور موتها تم التخلص من هذا المصحف حيث " شَقَّقَهَا وَمَزَقَّهَا مَخَافَةَ أَنْ يَكُونَ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ خِلَافٌ لِمَا نَسَخَ عُثْمَانُ " <sup>(3)</sup> !  
فما هي تلك الخطورة التي تمثلها المصاحف على مصحف عثمان ؟

1 مختصر ابن منظور 2198

2 رواه ابن أبي داود في كتاب المصاحف، باب جمع أبي بكر الصديق القرآن ص 16، وعند الطحاوي: وَحَلَفَ لَهَا لَيَرُدَّنَّ الصَّحِيفَةَ إِلَيْهَا. تأويل مشكل الآثار، باب بَيَانُ مُشْكِلِ مَا رُوِيَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ قَوْلِهِ: أُنْزِلَ الْقُرْآنُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ. (193/4)

3 تاريخ ابن شبة 295 , الرافعي تاريخ آداب العرب 145 , الاصبهاني محاضرات ص

510

## (3)

للمصحف العثماني اهمية تاريخية يخبرنا به ما ثبت عند رواة الاخبار انه اجتمع في غزو ( اذربيجان و ارمينية ) اهل الشام و اهل العراق فتذاكروا القرآن و اختلفوا حتى كادت تكون بينهم فتنة فركب حذيفة بن اليمان لما راي اختلافهم في القرآن الي عثمان <sup>(1)</sup> ان الروايات تدل على ( كارثة ) كانت لتعرض لها الدولة الاسلامية ان بقي الاختلاف النصي للقران على الحال التي كان عليه قبل اجبار ( عثمان ) البلاد على ( مصحف موحد ) يلتفون حوله .

لذا اكتسب مصحف عثمان اهمية قصوى , لذا كان لابد للمصاحف الاخرى ان تنتهي من الوجود...

و من المثير للتأمل ان اول التهم التي وجهها وفد (مصر) الي ( عثمان بن عفان ) انه " محا كتاب الله " و " احرق المصاحف " <sup>(2)</sup> لدرجة انه كان يسمى " حرق المصاحف " <sup>(3)</sup>

1المعتصم بالله الجزائري , التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقران ص 45

2سحر عبد العزيز سالم , اضواء على مصحف عثمان 79

3 تفسير القرطبي , باب ذكر جمع القرآن

## الفصل الثاني

### (موقف ابن مسعود)

"نقل عن ابن مسعود حذف المعوذتين وحذف الفاتحة عن القرآن ويجب إحسان الظن به وأن نقول

إنه رجع عن هذه المذاهب"

الرازي

## (1)

تشير الروايات الى معارضة قوية قام بها ( ابن مسعود ) ضد مصحف عثمان , و تميل الكتب الرسمية الى استسلام ( ابن مسعود ) في النهاية لامر عثمان , غير ان هذا لا دليل عليه , بل يخالف كل الاثار المروية عن قراءة ابن مسعود و التي تخالف مصحف عثمان بلا شك<sup>(1)</sup> .  
لذا يقول (ابن الجزري ) عن ( الاعمش ) أنه كان يجود حرف (ابن مسعود)<sup>(2)</sup>  
وعن (سعيد بن جبير) أنه كان يؤم الناس في شهر رمضان فيقرأ ليلة بقراءة (ابن مسعود) وليلة بقراءة (زيد بن ثابت)<sup>(3)</sup>

## (2)

فحاول المسلمون ان يزعموا ان ( ابن مسعود ) قد رجع و اعترف بصنيع ( عثمان ) فعقد ابن أبي داود — رحمه الله — في كتاب المصاحف بابا بعنوان: باب رضاء عبد الله بن مسعود بعد ذلك بجمع

عثمان المصاحف ثم اورد رواية لا علاقة لها باي شئ فقال " حدثنا عبد الله بن سعيد، ومحمد بن عثمان العجلي قالا: حدثنا أبو أسامة قال: حدثني زهير قال: حدثني الوليد بن قيس، عن عثمان بن حسان العامري، عن فلفلة الجعفي قال: فرعت فيمن فزع إلى عبد الله في المصاحف، فدخلنا عليه، فقال رجل من القوم: إنا لم نأتك زائرين، ولكننا جئنا حين راعنا هذا

1 تم وصف مصحف ابن مسعود بمصحف مخالف راجع ابن كثير , البداية و النهاية 11 \ 338

2 غاية النهاية 262/1

3 غاية النهاية 305/1



الخبر، فقال: "إن القرآن أنزل على نبيكم من سبعة أبواب على سبعة أحرف [ أو حروف ]، وإن الكتاب قبلكم كان يتزل [ أو نزل ] من باب واحد على حرف واحد، معناهما واحد".  
 لكن قال (سليم الهلالي) "قال الحافظ ابن كثير (وهذا الذي استدل به أبو بكر [يعني: المؤلف] رحمه الله على رجوع ابن مسعود؛ فيه نظر من جهة أنه لا يظهر من هذا اللفظ رجوع عما كان يذهب إليه، والله أعلم" <sup>(1)</sup>

### (3)

بقيت اذن قراءة ابن مسعود تتلى , ولا دليل انه قد رجع عنها فيضطر ( الذهبي ) الي وصف اختلافاته بانها ( منسوخة ) <sup>(2)</sup>  
 و كان لابد من حرق نسخة ابن مسعود تماما مهما حاولت الاختفاء من ( هولوكوست عثمان ) فيروي ( القرطبي ) عن مصحف ابن مسعود انه " وخفي أمره، إلى أن وجد في خزائن بني عبيد بمصر عند انقراض دولتهم، فأمر صدر الدين قاضي الجماعة بإحراقه " <sup>(3)</sup>

1 فضائل القرآن ص 38

2 السير 488/1

3 القرطبي في المفهم

## الفصل الثالث

### (عدد المصاحف)

## (1)

تمتلى اسطورة المصحف بعدد من التناقضات , فقد اختلفوا بسبب شكل المصحف حيث انه

كتب بلا علامات ( تشكيل ) او نقاط فانقسموا الي فريقين

- فريق يرى ان اللغة لم تكن بها اصلا تلك العلامات مستدلا بالاثار <sup>(1)</sup>
- و فريق يرى ان العلامات كانت موجودة لكن حذفها الصحابة عن عمد (2)

و ليست هذه هي الاشكالية الوحيدة انما اتعرض لآخرى اخطر منها .

## (2)

اختلفوا في عدد النسخ فيظهر هذا في جزم (الداني) اثم اربع نسخ (3) , بينما قال

(السيوطي) و (ابن حجر) اثم خمس نسخ (4) , ورجح (ابن العاشر) و (الزركشي) اثم

ست نسخ (5) بالرغم من تقرير (مكي) اثم كانوا سبع نسخ (6) و يزيدهم ( ابن

الجزري) الي ثمان نسخ <sup>(7)</sup> اما ( اليعقوبي ) فيورد ما يفيد اثم تسع نسخ <sup>(8)</sup> !

1المحكم ص 176 , غانم رسم المصحف 151

2الداني المحكم ص 3 , فتاوى ابن تيمية ج 1 ص 319 , ابن الجزري النشر ج 1 ص 33

3البرهان 1 \ 240

4الاتقان 1 \ 216

5البرهان 1 \ 329

6مناهل العرفان 1 \ 278

7النشر ص 7

8تاريخ اليعقوبي ج 2 \ 170

الامر الذي جعل د (سحر عبد العزيز سالم) تقر بانه " حتى الان لم نتمكن من تحديد عدد المصاحف التي امر عثمان بنسخها و ارسالها الي الامصار الاسلامية على وجه الدقة " <sup>(1)</sup>

و لهذه المسألة علاقة خطيرة بموضوع البحث اذ ان القراءات يجب ان تحظي ب ( موافقة المصحف )

و لكن القراءات تختلف فيما بينها باضافة او حذف كلمات , فادعى المسلمون ان هذه الكلمات ( المضافة \ المحذوفة ) موجودة في نسخة من نسخ عثمان و غير موجودة في نسخ اخرى !

فאי نسخة من المصحف , و هل وجدت بالفعل هذه النسخة ام انه مجرد افتراء <sup>(2)</sup> ؟  
و هل هذه النسخ متطابقة ؟

هذا يقودنا الي مناقشة قضية تطابق المصاحف

1 اضاء على مصحف عثمان 17

2 القصل الرابع

## الفصل الرابع

### (تطابق المصاحف)

## (1)

ينقسم (علماء اهل السنة) الى قسمين

• قسم يرى تطابق كل المصاحف مع النسخة الاصلية

○ قسم يرى ان المصاحف كتبت على حرف واحد وهو ما عليه اجماع ( العلماء من السلف و الائمة ) اي ان المصحف العثماني لا يشتمل الا على حرف واحد فقط (1) وهو ما انتهى اليه تحقيق المتأخرين ايضا (2)

○ و قسم اخر يشذ عن الاجماع و يرى ان مصحف كل بلد قد كتب على قراءته الخاصة , و ان (عثمان) قد راعى اختلافات القراء اثناء كتابة المصحف , و بالتالي فان كان اختلاف القراءات نابع عن الاحرف السبعة , فهذا يدل ان المصحف لم يكتب على حرف واحد , و هذا مما سنتناوله بالمناقشة .

1 ابن تيمية , مجموع الفتاوى 13 \ 395

2 راجع الكردي تاريخ القران 44 , شلي الامالة في القراءات و اللهجات العربية ط1 مكتبة

هضبة مصر 1957 ص 212 د عبده الراجحي 73 , سحر عبد العزيز , اضواء على

مصحف عثمان ص 17

(2)

اما القسم الاول فيرده ظاهرة وجود كلمات في بعض المصاحف و غيابها في الاخرى , و هذه المواضع متناثرة في كتب المصاحف و القراءات و اهتم بعض الكتاب بجمعها , لذا اخترت ان ادرجها في البحث نقلا عن احد هؤلاء الكتاب <sup>(1)</sup>

البقرة: ١١٦	﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَنَهُ بَلْ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَّهُ قَنِينٌ ﴾	قالوا اتخذ الله ولداً
آل عمران: ١٣٣	﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ ﴾	سارعوا إلى
آل عمران: ١٨٤	﴿ بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ ﴾	بالبينات وبالزبر وبالكتاب
النساء: ٦٦	﴿ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾	إلا قليلاً
المائدة: ٥٣	﴿ وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهَؤُلَاءِ ﴾	يقول الذين آمنوا

1 ايمن بقلة , تسهيل علم القراءات 47 - 52

من يرتدد	﴿مَنْ يَرْتَدَّ﴾	المائدة: ٥٤
ولدار الآخرة	﴿وَلِلدَّارِ الْآخِرَةِ﴾	الأنعام: ٣٢
لئن أنجيتنا	﴿لَئِنْ أَنْجَيْنَا﴾	الأنعام: ٦٣
شركائهم	﴿قَتَلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاءَهُمْ﴾	الأنعام: ١٣٧
يتذكرون	﴿قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾	الأعراف: ٣
ما كنا لنهتدي	﴿وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ﴾	الأعراف: ٤٣
مفسدين (٧٤) وقال	﴿مُفْسِدِينَ﴾ (٧٤) قَالَ أَلَمْ لَا الَّذِينَ أَسْتَكَبُّوا﴾	الأعراف: ٧٤ - ٧٥
وإذ أنجاكم من آل فرعون	﴿وَإِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ﴾	الأعراف: ١٤١
تجري من تحتها	﴿تَجْرِي تَحْتَهَا الْإِنهَرُ﴾	التوبة: ١٠٠
الذين	﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا﴾	التوبة: ١٠٧
هو الذي ينشركم <sup>١</sup>	﴿هُوَ الَّذِي يُسِرُّكُمْ﴾	يونس: ٢٢



منهما منقلبا	﴿ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا ﴾	الكهف: ٣٦
ما مكنتني	﴿ مَا مَكَّنِّي ﴾	الكهف: ٩٥
ألم ير	﴿ أَوَلَمْ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾	الأنبياء: ٣٠
خرجاً فخرج ربك <sup>٢</sup>	﴿ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَجُ ﴾	المؤمنون: ٧٢
سيقولون الله	﴿ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ﴾	المؤمنون: ٨٩ - ٨٧
وننزل	﴿ وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ ﴾	الفرقان: ٢٥
فتوكل	﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴾	الشعراء: ٢١٧
ليأتيني بسلطان	﴿ أَوْ لِيَأْتِيَنِي بِسُلْطَانٍ ﴾	النمل: ٢١
قال موسى ربي أعلم	﴿ وَقَالَ مُوسَى رَبِّي أَعْلَمُ ﴾	القصص: ٣٧
وما عملت	﴿ وَمَا عَمِلْتُهُ ﴾	يس: ٣٥
تأمروني	﴿ تَأْمُرُونِي ﴾	الزمر: ٦٤

غافر: ٢١	﴿كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾	كانوا هم أشد منكم
غافر: ٢٦	﴿أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ﴾	وأن يظهر في الأرض
الشورى: ٣٠	﴿فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾	بما كسبت أيديكم
الزحرف: ٧١	﴿مَا تَشْتَهِيهِ﴾	تشتهي
الأحقاف: ١٥	﴿بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا﴾	حسناً
الرحمن: ١٢	﴿وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ﴾	ذا العصف
الرحمن: ٧٨	﴿ذِي الْجَلَالِ﴾	ذو الجلال
الحديد: ١٠	﴿وَكَلَّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى﴾	وكل وعد
الحديد: ٢٤	﴿فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾	فإن الله الغني الحميد
المنافقون: ١٠	﴿وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾	وأكون من الصالحين
الشمس: ١٥	﴿وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا﴾	فلا يخاف عقباها

و كل هذه الاختلافات مقروء بها في القراءات المزعومة التواتر , لكن يوجد اختلافات نقلت ولم يعد احد يقرأ بها مثل

الموضع	الرسم في مصاحف اليوم	الرسم في المصحف الآخر
النساء: ٣٦	﴿وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ﴾	ذا القربى <sup>٤</sup>
محمد: ١٨	﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ﴾	إن تأتهم <sup>٥</sup>

## (3)

القسم الثاني : و الزاعم ان المصاحف كتبت مختلفة لتوافق قراءات مختلفة كل حسب مدينته , فهو زعم لا دليل عليه الا ادعاءات مبنية على حال المصاحف المختلفة .  
و مع مخالفته للاجماع , فهو يخالف الغرض الذي من اجله حرق عثمان المصاحف لتوحيدها .

بل هو يخالف الواقع حيث يفترض ان القراء كانوا يتبعون مصحف بلدهم لكنك تجدهم يقرأون بغير ما في مصاحفهم<sup>(1)</sup>

هذا القسم يعتقد مثلاً ان القارئ المدني يؤيده المصحف الموجود في المدينة و القارئ الكوفي يؤيده المصحف الموجود بالكوفة و هكذا ....

و لا شك ان هذا الادعاء يتداخل مع القضية السابقة ( عدد المصاحف ) بشكل اساسي فقد اضاف ( ابن كثير ) كلمة ( من ) الي ( التوبة 100 ) فجعلها " جنات تجري من تحتها الانهار " و هي في كل القراءات ( جنات تجري تحتها الانهار ) فقليل ان هذا موافق لمصحف مكة , مع ان ( الداني ) ينفي ان يوجد مصحف قد وجه الي مكة<sup>(2)</sup> و كذلك الزركشي<sup>(3)</sup> !

فهذا يوافق مسالة تزوير و تلفيق البيانات من اجل اكساب قراءة معينة القانونية اللازمة , التزوير الذي اعترف به الداني كما سبق<sup>(4)</sup>

1 راجع الفصل السابع

2 الداني , المقنع ص 9

3 الزركشي . البرهان 1 \ 235

4 الداني , المقنع 114 , راجع مشكلة المصادر

الفصل الخامس  
(مخالفة القراءات للمصحف العثماني)

(1)

لم تتفق القراءات مع المصحف العثماني كما زعموا , بل وجدنا عددا من القراءات اعترفوا فيها بمخالفة المصحف .

و من امثلة ذلك

1- ما كتبه القرطبي في تفسيره قائلا " { آتان } (1) وقعت في كل المصاحف بغير ياء وقرأ ابو عمرو و نافع و حفص : { آتاني الله } بياء مفتوحة فإذا وقفوا حذفوا وأما يعقوب فإنه يشبها في الوقف ويحذف في الوصل " (2)

2- اشار العلامة (ابن منظور) الي مثل ذلك فيقول في مؤلفه الضخم ( لسان العرب ) ما نصه "كان الكسائي يقف على الله بالهاء قال أبو إسحق وهذا قياسٌ والأجودُ اتباعُ المصحف و الوقوف عليها بالتاء قال أبو منصور وقول الكسائي يوقف عليها بالهاء يدل على أنه لم يجعلها من اللت " (3)

3- قال ايضا : (قال أبو إسحق وأجودُها عندي أن إن وقعت موقع نَعَمْ وأن اللام وَقَعَتْ مَوْقِعَهَا وأن المعنى نَعَمْ هذان لهما ساحران قال والذي يلي هذا في الجَوْدَةِ مذهبُ بني كنانة وبلحَرث بن كعب فأما قراءةُ أبي عمرو فلا أُجيزُها لأنها خلافُ المصحف) (4)

1النمل 36

2تفسير القرطبي للنمل 36

3 اللسان 2 \ 82

4 المصدر السابق 13\28

4- ايضا ( الهذلي ) يقر بمخالفة رواية (رويس) لقراءة ( يعقوب ) للمصحف في النجم 55 و سبا 46 , و ردها قائلا "ما زاد رويس فيقبح " (1)

5- كذلك ( مكّي ) و ( ابن حزم ) اذ يقران بمخالفة ( ابي عمرو ) للمصحف (2) لذا ضعفها ( مكّي ) و لم يعترف بها .

6- و يضيف مكّي ان (يعقوب) - من العشرة - يقرأ (لا اله الا هو) مخالفة للقراء الستة و المصحف (3)

7- مخالفة كل القراء عدا (نافع) للمصحف حيث قراوا "ليربو" و قرا وحده "لتربوا" وهي في المصاحف بالف (4)

8- كذلك ما ذكره ( ابن حجر ) من مخالفة اهل المدينة - و منهم ابو جعفر المدني - لرسم المصحف في النور: 22 (5) لياتي احدهم و يزعم انها توافق المصحف (6) , فانظر لهذا التلفيق التلفيق !

1 الكامل ق 172 \ أ

2 الكشف 1 \ 100

3 المعاني مكّي 1\217 , الموضح لابن ابي مریم 1\337

4 الحجة ز 559

5 الفتح 8/489 :

6 النشر 2/331 :

(2)

من المثير اذن ان نجد اختلاف القراءات عن المصحف و بالتالي فقدان احد شروط قانونيتها ,  
لذا يلجأ المسلمون للتضليل و التلفيق , فبينما عد ( مكّي ) قراءة الزراط مخالفة لخط  
المصحف جعلها (ابن الجزري ) موافقة له <sup>(1)</sup>

و هنا يبرز دور ( ابن الجزري ) حين حوّل الشرط من ( موافقة المصحف ) الي ( موافقة  
المصحف ولو احتمالا )

و يعلق بنفسه على هذا التغيير فيقول " نعني به ما يوافق الرسم ولو تقديرا ؛ إذ موافقة الرسم  
تكون تحقيقا وهو الموافقة الصريحة وقد تكون تقديرا، وهو الموافقة احتمالا ؛ فإنه خولف  
صريح الرسم في مواضع إجماعا نحو : السموات والصلحت واليل والصلوة .."(2) .

و هو بهذا يفتح الباب من جديد لتلفيق الدفاع عن القراءات القرآنية و " يجعل ما خالف  
لأجل الإبدال أو الإثبات أو الحذف من الحروف خلافا مغتفرا " <sup>(3)</sup> !

---

1 اعجاز القراءات القرآنية 43

2 -المصدر نفسه : 11/1.

3 رابع دفور , ابن الجزري و جهوده في علم القراءات ( رسالة دكتوراة ) ص 272



(3)

و هكذا في وجود مخالفة القراءات السبعة للمصحف و الخلاف حول ماهية المصحف و عددها فضلا عن غياب هذه المصحف و التناقض في موافقتها للقراءات من عدمه و التلفيق في تحقيق هذه الموافقات بل و الكذب في ادعاء هذه الموافقة نكون قد عرضنا هذا الشرط و كشفنا هذه الاسطورة .

الفصل السادس  
(مخالفة القراء لمصاحف بلدهم)

## (1)

شكل تعدد القراءات مشكلة كبيرة امام الروايات الخاصة بمصحف عثمان , فالذين كتبوا الروايات برروا حرق عثمان للمصاحف بأنها تحوي اختلافات كثيرة قد تؤدي الي انهيار الدولة لذا يجب التخلص من هذه الاختلافات و توحيد القراءة , و لكن تصطدم هذه الروايات بحقيقة انه بعد ( هولوكوست ) المصاحف و توحيد الناس على المصحف العثماني بقيت القراءات متعددة و مختلفة ايضا و احيانا متضاربة , لذا لجأت الروايات الي اختراع اخر وهو ان عثمان قد راعى اختلافات القراءات و ان اي قراءة لا بد وان توافق نسخة من النسخ العثمانية المرسلة الي البلاد , و بذلك فقد غيرت الروايات مسارها من ( توحيد المصحف ) الي ( تعدد المصاحف ) مرة اخرى , و ذلك كله لاكساب الشرعية للقراءات الموجودة و المتضاربة .

## (2)

في ظل غياب المصاحف العثمانية , و تناقض المعلومات عنها و تضاربها (1) لا يمكن التحقق من ادعاء موافقة اي قراءة للمصحف , ولا يمكن التاكيد على وجود هذه القراءة بذاتها في مصحف ما , مما يجعل تلك المحاولات مجرد ادعاءات من ( علماء المسلمين ) لا دليل عليها غير قولهم أنفسهم !

بل استخدم المسلمون بالفعل الخداع و الكذب عندما ادعوا موافقة قراءة كل قارئ لمصحف بلده (2)

و بالرغم من بيان هذه الكذبة فانه يبدو ان هذا هو الحل الوحيد امامهم لاكساب تلك القراءات ( مزعومة التواتر ) الصفة الشرعية فنقرأ عند ابن الجزري مفسرا اختلاف ابن عامر " ( قالوا اتخذ الله ولدا ) من سورة البقرة بغير واو و كقراءته وبالزبر وبالكتاب المنير بزيادة الباء

## 1 الفصل الثالث

## 2 الداني , المقنع 114

في الاسمين فإن ذلك ثابت في المصحف الشامي . و كقراءة ابن كثير (جنت تجرى من تحتها الأنهر ) في الموضع الأخير من سورة التوبة بزيادة كلمة من فإن ذلك ثابت في المصحف المكي" (1)

فابن الجزرى يدافع عن القراءات بادعاء موافقتها ل ( مصحف ما ) وسط هذا الاختلاف العجيب في عدد نسخ المصحف في الاساس .  
غير ان رواية اختلاف النسخ لتتماشي مع اختلاف الاحرف لا تثبت عند التحقيق بل تخالف الاتفاق على كتابة المصحف على حرف واحد (2) كما سبق و ذكرنا فلا يبقى امامنا الا تلاعب المسلمين بنص المصحف الامام ان ثبت بالفعل اختلاف المصاحف عن المصحف الامام نفسه

(3)

اضافة علي تاكيد ( الداني ) على اكدوبة مطابقة قراءة القراء لمصاحف مدينتهم , فاننا نملك ادلة تؤكد ذلك , منها مثلا

1- مخالفة قراءة (يعقوب) البصري لقراءة (ابي عمرو) البصري ايضا ل ( غافر 26 ) (3)  
خلافًا متعلق برسم الكلمة باضافة اداة العطف ( و ) .

2- مخالفة (ابو جعفر) الكوفي لقراءة (و اوصى) و خالف الثلاثة قراء الكوفيين (4)  
و غير ذلك مما ينفي اسطورة موافقة القراء لمصاحف بلدهم .

1 راجع مناهل العرفان (1 \ 289), الالتقان (1 \ 204 )

2 ابن تيمية مجموع الفتاوى ، الجزء رقم 13، صفحة 389

3 المقنع 106 ، النشر 2 \ 365

4 كشف المشكلات 2 \ 348 ارشاج العقل السليم 6 \ 255 ايضاح الرموز 288

الفصل السابع  
(مصير مصحف عثمان)

"آثار قطرات الدم التي تركزت على الآية " فسيكفيكم الله " قد وضعت عمدا للتمويه واقناع  
البسطاء من بأنه مصحف الخليفة الشهيد"

سحر

(1)

كانت الاسطورة ان عثمان قد تم قتله و هو يقرأ في مصحفه , فسالت على المصحف دماءه ,  
و ادعوا ان الدماء سقطت على قوله " سيكفيكم الله " <sup>(1)</sup> بل و ادّعوا ان موته و جزء القرآن  
الذي سيسقط عليه دمه كل هذا قد تنبأ به محمد <sup>(2)</sup>

ثم بدأ بعد ذلك كل منطقة في ادعاء وجود مصحف عثمان عندهم , بل و تقطير بعض الدماء  
على المصحف لتكون هي دماء ( الخليفة الشهيد ) مما جعل من تلك المناطق مزارات تستدعي  
دموع المسلمين و اموالهم !

و كل هذا لا يثبت , " فيميل اغلب الباحثين الي استبعاد ان يكون اقدم المصاحف  
الموجودة حالياً هي احد المصاحف العثمانية " <sup>(3)</sup>

و فيما يلي نقل للملخص بحث الدكتور ( سحر السيد عبد العزيز سالم ) الذي كذّبت فيه هذه  
الاساطير و المسمى (أضواء على مصحف عثمان و رحلته شرقاً وغرباً ) و كانت قد ألقت في  
ندوه (تاريخ الأمة الإسلامية بين الموضوعية والتحيز) سنة 1989 في الزقازيق , ثم تمت  
طباعة هذا البحث عن دار مؤسسة شباب الجامعة بالاسكندرية و قد رأيت ضرورة نقله  
لاهميته في بيان اساطير المصحف العثماني

1الواقدي , الطبقات الكبير ط 1321 , ج 3 ص 51

2ابن الاثير , اسد الغابة في معرفة الصحابة ج 3 ص 383 , و السمهودي , وفاء الوفاء ج

1 ص 504

3غانم قدوري رسم المصحف 190

(١)

من المصاحف التي زعموا أنها مصحف عثمان الذي يحمل آثار قطرات دمه مصحف مصر. ويذكر المقرئى أنه استخرج من خزائن المقتدر بالله العباسى , ونقل الى جامع عمرو في 5 من المحرم سنة 378 في خلافة العزيز بالله , وإن كان نقله لم يثبت بأى نص تاريخى , وظل مصحف مصر الذى زعموا أنه مصحف عثمان محفوظا بمدرسه القاضى الفاضل الواقعه قرب المشهد الحسينى ثم نقل بعد تخريب المدرسة الى القبه التى أنشأها السلطان الغورى تجاه مدرسته وظل محفوظا بها حتى سنة 1275 هـ عندما نقل آثار نبوية الى المسجد الزينى ثم الى خزائن الأمتعه بالقلعه ثم الى ديوان الأوقاف سنة 1304 هـ. ومن هناك نقل فى العام التالى الى قصر عابدين , وأخيرا الى المسجد الحسينى فى نفس السنة ويستبعد السمهود أن يكون هذا المصحف هو نفس مصحف عثمان الخاص به. ويرجح أن يكون أحد المصاحف التى كان قد بعثها عثمان الى الأمصار. وللدرد من جانبنا على هذا الزعم لابد أن نشير الى حقيقه هامه و هى أن عثمان لم يبعث الى مصر نسخه من المصاحف العثمانيه فان اسم مصر لم يرد بين الأمصار التى تلقت مصاحف عثمان وفقا لما ذكره أبو عبيد القاسم بن سلام والسجستانى وأبو عمرو الدانى مما يدفعنا الى ترجيح رأى القائل بأن عثمان لم يرسل نسخة من مصحفه الى مصر. ولما كانت الأستاذة الدكتور سعاد ماهر قد درست خط مصحف مصر وأثبت أن خطه يرجع الى عصر متأخر عن عصر عثمان بن عفان



(ب)

والأدعاء الثاني يتعلق بمصحف البصرة فقد ذكر ابن بطوطة في جملة ما كتب عن رحلته الى البصرة أنه شاهد في مسجد أمير المؤمنين على المصحف الكريم الذى كان عثمان رضى الله عنه يقرأ فيه لما قتل وأثر تغيير الدم في الورقة التى فيها قوله " فسيكفيهم الله وهو السميع العليم " . ونستبعد أن يكون هذا المصحف هو نفس مصحف عثمان الذى كان يقرأ فيه ساعة استشهاده لأن بنى زيان كانوا يحتفظون بهذا المصحف فى خزائن سلاطينهم فى تلمسان الى أن استرده أبو الحسن على المرينى منهم فى سنة 738 هـ (1337م) . ثم إن العراق وقت زيارة ابن بطوطة له كان يخضع لدولة ايلخانات المغول فى ايران الذين كانوا قد اعتنقوا الإسلام منذ أن تولى سابعهم غازان خان الإسلام (1295م) . (ولو افترضنا جدلاً أن المصحف الذى رآه ابن بطوطة فى البصرة هو مصحف عثمان وأنه انتقل الى بغداد الى البصرة فى أعقاب سقوط بغداد سنة (656) فى أيدي المغول فكيف نفسر ظهور مصحف آخر عليه قطرات دم عثمان فى خزائن الميرانيين فى المغرب اللهم الا إذا كان أحدهما مزيفاً . ونحن لا نشك فى المصحف المغربى , وكان فى الأصل محفوظاً فى جامع قرطبة , ثم حملة الموحدون الى مراکش خشية أن يتعرض للضياع فى قرطبة التى كانت تتهددها قوات القشتاليين ولم يكن الموحدون من السداجه بحيث يحملون المصحف مع جامع قرطبة عندما تهدده الخطر القشتالى الى عاصمتهم مراکش ويتفننون فى الإحتفال به و ترصيعه بأنفس الدرر والىواقيت ويجندون المهندسين وأرباب الحيل الهندسيه لحفاظ عليه داخل خزائن تفتح وتغلق آلياً و يحمله خلفاؤهم فى حمالاتهم تبركا ما لم يكن هذا المصحف موضع التبجيل والتكريم هو أو على الأقل بضع ورقات منه من مصحف عثمان الأصلى . وهذا يدعونا الى الشك فى أصالة مصحف البصرة

الذى رآه ابن بطوطة ولا يبقى أماننا سوى افتراض أن يكون هذا المصحف المحفوظ بالبصرة أحد المصحفين اللذين أرسلهما عثمان بن عفان الى العراق وأن تكون آثار قطرات الدم التي تركزت على الآية " فسيكفيكهم الله " قد وضعت عمدا للتمويه وإقناع البسطاء من بأنه مصحف الخليفة الشهيد .

## (جـ)

والادعاء الثالث يتعلق بمصحف طشقند , فمكتبة الإدارة الدينية بطشقند تحتفظ بمصحف مكتوب على الرق يزعمون أنه مصحف عثمان ويتميز هذا المصحف بأنه خال من النقط وأن كل صفحة من صفحاته تشتمل على 12 سطرا وان عدد ورقاته عددها 353 ورقة وقياسها 68 سم \* 53 سم

. ويتساءل البعض عن كيفية وصول هذا المصحف الامام الى سمرقند الى أن نقل سنة 1869 م الى موضعه الحالى بطشقند ويفترض حلا لذلك افتراضين:

الأول أن يكون هذا المصحف قد وصل الى سمرقند إبان حكم القبيلة الذهبية (621 - 907 هجرية ) وأنه كان هدية من الظاهر بيبرس الذى تحالف مع بركة خان رئيس هذه القبيلة وأول من أسلم من المغول وصاهره .

والافتراض الثانى : فى أقوال هؤلاء المؤرخين أن يكون هذا المصحف الذى رآه ابن بطوطه عند زيارته للبصرة

ثم نقل الى سمرقند على يد تيمور لنك (771 - 807 هـ)

والافتراض الأول مرفوض تماما لأنه لايقوم على أساس صحيح لأن نسبة مصحف مصر الى عثمان بن عفان أمر مشكوك فيه أساسا . وفى هذه الحالة يصبح مصحف بيبرس الذى أهده لبركه خان مزيفا فى نسبته الى عثمان لأن ذلك يعنى أن مصر كانت تحتفظ زمن المماليك بنسختين من المصاحف العثمانية وهذا محال بطبيعته الحال لأن مصحف عثمان الذى اصطبغت بعض أوراقه بدم عثمان واحد فقط يضاف الى ذلك الحقيقة بأن عثمان بن عفان لم

يرسل أصلا الى مصر نسخه من المصاحف التي أمر بنسخها وأن عبد العزيز بن مروان هو أول من نسخ مصحفا رسميا في مصر على نسق المصحف العثماني. أما الافتراض الثاني فقد لقي قبولا عند بعض الباحثين ورفضوا من البعض الآخر فالذين يؤيدون فكرة انتقال المصحف من البصرة الى سمرقند يقصدون به واحدا من النسخ التي بعث بها عثمان الى الامصار الاسلامية ويستندون في ذلك الى أن صور الخط الذي كتب به مصحف طشقند أقرب مايكون الى صورة الخط الذي كتب به مصحف الامام أي أن تأييدهم ينحصر في أن مصحف سمرقند يمكن أن يكون نفس المصحف العثماني الى البصرة أما الرافضون لهذا الافتراض فيرون ان الصنعة الفنية تظهر واضحة في مصحف طشقند ممثله في رسم الحروف مما يشير الى أن الخط الذي كتب به لا يرجع تاريخه الى خلافة عثمان وإنما يرجع الى القرن الثاني أو الثالث للهجرة فالخطوط المستقيمة تبدو كأنها رسمت بمسطرة .

(د)

الادعاء الرابع : يتعلق بمصحف حمص فقد شاهد الشيخ اسماعيل بن عبد الجواد الكيالي في مسجد قلعة حمص المصحف العثماني محفوظا في خزانة والخزانة موضوعة داخل صندوق لحفظه . ويذكر الشيخ الكيالي أنه كان مكتوبا بالخط الكوفي الغليظ وأنه شاهد آثار دماء في بعض الكلمات ولكن العلماء المتخصصين في علم الخط والنقوش الكتابية يرون أن الخط الكوفي الذي كتب به مصحف حمص يرجع الى عصر متأخر مما يؤكد أنه كتب فيما بعد القرن الأول الهجري .

(هـ)

والادعاء الخامس : هو مصحف استنبول فمتحف (طوب قابو سراي) باسطنبول يحتفظ بمصحف مكتوب على الرق يزعمون أنه نفس المصحف الذي كان بيد عثمان يوم استشهد وأن آثار الدماء ما تزال واضحة على ورقاته حتى اليوم ولكن بالرجوع الى وصف المصحف يتضح أن هذه النقاط الحمراء التي يزعمون أنها آثار دم عثمان ليست سوى رقوش ودوائر بداخلها خطوط هندسية وفي ذلك ما يؤكد بأن المصحف لا يمت بصله إلى المصاحف العثمانية اذا لم يكن الرقش والتنقيط من خصائص تلك المصاحف.

وهناك من المصادر العربية ما يؤكد أن مصحف عثمان الخاص به والذي تحتفظ بعض أوراقه بآثار دمه كان محفوظا في جامع قرطبه حتى سنة 552 هـ عندما نقله عبد المؤمن بن علي خليفة الموحدين الى مراكش وأنه ظل بالمغرب حتى عصر بن مرين ونحن نعتقد أن المصحف

المذكور كان يشتمل على بضع ورقات من مصحف عثمان أضيف إليها صفحات أخرى منسوخة من مصحف في الأندلس ولا ثبات ذلك لابد من تتبع مصحف عثمان الخاص به من تاريخ استشهادته حتى وصوله الى الأندلس فالمغرب. ونستنتج مما ذكره السمهودي في " وفاء الوفا " أن مصحف عثمان الذي كان يطالع فيه وقت استشهادته انتقل بعد وفاته الى أحد شخصين كلاهما اسم خالد. نقلا عن محرز بن عثمان بن عفان. والثاني وفقا لروايه ابن قتيبه هو خالد بن عثمان بن عفان من زوجته أم عمرو بنت جندب . أما خالد الحفيد فهو ابن رملة بنت معاوية بن أبي سفيان ومعنى ذلك أن خالد بن عمرو بن عثمان المذكور في رواية محرز كان حفيدا لكل من عثمان بن عفان من جهة الأب ومعاوية بن أبي سفيان من جهة الأم . ونميل الى الأخذ برواية محرز التي أوردها السمهودي وفيها ما يؤكد أن المصحف الامام المنقط بدم عثمان ظل محفوظا لدى خالد بن عمرو بن عثمان لعاملين, الأول قرابته من معاوية بن أبي سفيان فهو حفيده ومن المنطقي أن يسمح الجد (معاوية) لحفيده (خالد) بأن يحتفظ بمصحف جده ( عثمان بن عفان ) وذلك لثقة معاوية التامة في أن حفيده لن يفرط في هذا المصحف أبدا والثاني أن دار عثمان آلت الى عمرو بن عثمان وأخوته وهى الدار التى كان قد تصدق بها وفقا لرواية السمهودي على ولده وعرفت دار عثمان لذلك بدار عمرو بن عثمان مما يؤكد أنه كان أكثر أولاد عثمان اهتماما بدار أبيهم وأنه أكثر من الإقامة بها حتى عرفت باسمه وفي ذلك ما يشير الى أن ولده خالد بن عمرو نشأ في هذه الدار وأقام بها وأنها نفس الدار التى قتل فيها عثمان وكان بها مصحفه المنقوط بدمائه.

ولهذين العاملين نرجح أن يكون مصحف عثمان في حوزة حفيده خالد بن عمرو باعتباره أقرب الى معاوية بن أبي سفيان و بينه من خالد بن عثمان , بالاضافه الى أنه كان يقيم مع أبيه في دار عثمان بن عفان نفسها وهذا يؤكد عدم خروج المصحف من دار عثمان حتى ذلك الحين وأيا ما كان الأمر وسواء كان المصحف المنقوط بدم عثمان محفوظا عند خالد بن عثمان

أو عند خالد بن عمرو بن عثمان فان هذا يعنى بقاء المصحف فى حوزة آل عثمان بن عفان وأن بنى أمية لم يسعوا الى انتزاعه منهم لاطمئنائهم الى سلامته فى حمى أقربائهم أبناء عثمان بن عفان.

ويعتقد ابن عبد الملك الأنصارى ونحن نؤيده فى رأيه أن هذا المصحف المنقوط بدم عثمان فقد فى المدينة فى بعض الفتن الطارئة عليها وهذه الفتن تنحصر فى واحدة من الفتن الثلاثة التى وقعت فى المدينة :

الأولى :- وهى التى حدثت فى سنة 50 هـ فى خلافة معاوية بن أبى سفيان عندما صمم معاوية على انتزاع البيعة بولاية العهد لابنه يزيد من أبناء الصحابة , فقدم بنفسه إلى المدينة فى ذلك العام وأرسل للقاء العبادلة من أبناء الصحابة , وخاطبهم فى مبايعة يزيد فاعترضوا على ذلك ورفضوا ان تكون الخلافة هرقلية كلما مات هرقل تولى هرقل , فعاد معاوية إلى دمشق غاضبا بعد ان طلب من سعيد بن العاص عامله على المدينة بان يحمل الناس على مبايعة يزيد , فأبى اهلى المدينة , واضطر معاوية إلى العودة الى المدينة فى ألف من الخيالة لارغام المعارضين على المبايعة ليزيد , وكانوا يتمثلون فى الحسين بن على وعبدالله بن عمر, وعبد الرحمن بن أبى بكر , وعبد الله بن الزبير فأوقف على رأس كل منهم حارسين يحمل كل منهما سيفه , وخاطب معاوية اهل المدينة معلنا موافقة المعارضين الأربعة على مبايعة يزيد , فاضطر المعارضون الأربعة الى السكوت , وباع الناس ليزيد.

والفتنة الثانية وقعت فى عام 63 هـ , فقد دعا عبد الله بن الزبير لنفسه بعد استشهاد الحسين فى كربلاء فبايعه الناس فى قهامة والحجاز وكان أهل المدينة قد غضبوا لمقتل الحسين بن على , فخلعوا عثمان بن محمد بم أبى سفيان عامل يزيد عليهم وطردهوا مروان بن الحكم وسائر بنى أمية وأقاموا عليهم عبد الله بن حنظلة فسير اليهم يزيد قوة كثيفة من الشاميين عدتها 12 ألف

مقاتل وقيل خمسة آلاف بقيادة مسلم بن عقبة المرى لتأديب أهل المدينة والقضاء على حركة ابن الزبير أما أهل المدينة فقد ولوا على انفسهم عبد الله بن مطيع العدوى عن قريش وعبد الله بن حنظلة عن الأنصار , وتلوملوا بخندق حفروه حول المدينة بعد معركة ضارية دارت بالحرّة في 27 ذى الحجة سنة 63هـ قتل فيها ثمانون من صحابة الرسول (ص) وآلاف من سائر الناس واستباح عسكر الشاميين المدينة ودعوا أهل المدينة إلى البيعة على أنهم عبيد فبايع الناس على ذلك.

والفتنة الثالثة : وقعت في المدينة في خلافة ابن جعفر المنصور فقد أثار استئثار العباسيين بالخلافة دون العلويين سخط العلويين وغضبهم وكان الحسينيون أول من تحرك منهم للمطالبة بحقهم في الخلافة وتزعم الثورة محمد النفس الزكية بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي في جمادى الآخرة سنة 145هـ ودعا الناس فبايعته ولم يتردد المنصور في إخماد هذه الحركة التي أصبحت تشكل خطرا جسيما يهدد كيان الدولة العباسية فسير إلى المدينة عيسى بن موسى ولى عهده على رأس قوة عدتها أربعة آلاف فارس وألفى راجل وأردف هذه القوه القوق بجيش كثيف تولى قيادته حميد بن قحطبة وإلى الجزيرة وأحد كبار القادة العباسيين ودخلت قوات عيسى بن موسى المدينة يوم النصف من رمضان سنة 145هـ وفوجيء أهل المدينة بخيالة العباسيين تطوقهم واشتد القتال واستشهد عدد لا يستهان به من أنصار النفس الزكية فتفرق كثير منهم عنه وأيقن بالهزيمة فدخل دار مروان واغتسل وصلى الظهر ثم خرج لمواصلة القتال بين من تبقى من أصحابه حتى استشهد على يد حميد بن قحطبة الذي احتز رأسه وبذلك قضى المنصور على ثورة الحسينيين في المدينة ثم تجددت ثورات الحسينيين في المدينة سنة 169هـ في خلافة الهادي وتولى زعامتها هذه المرة الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن وكان يتولى المدينة من قبل الخليفة العباسي آنذاك عمر بن عبد العزيز بن عبد الله بن



عمر بن الخطاب الذى اصطنع مع الحسين بالدعوة لنفسه فبايعه أهل المدينة ثم خرج فى أنصاره الى مكة فى 24 من ذى الحجة فتصدت له عند فخ قرب مكة قوه كثيفه العدد من العباسيين بقياده سليمان بن المنصور ودارت بين الفريقين معركة عنيفة انتهت بمصرع الحسين ومعظم من كان معه.

وهكذا نجد أنفسنا أمام أكثر من احتمال الا أننا نرجح الاحتمال الثالث استنادا الى رواية أوردها السمهودى على لسان الامام مالك بن انس الذى قال ان مصحف عثمان رضى الله عنه تغيب فلم نجد له خبرا بين الأشياخ ومن المعروف أن مالك توفى سنة 179 هـ . كذلك يذكر السمهودى أن القاسم بن سلام المتوفى سنة 223 هـ رأى مصحف عثمان المنقوط بدمه وقد استخرج له من خزائن بعض الأمراء وشاهد آثار الدماء بورقاته . وهناك نص أورده كل من ابن عبد الملك الأنصارى فى الذيل والتكملة وابن مرزوق فى المسند الصحيح يذكر فيه أن شخصا يدعى أبو بكر محمد بن يعقوب بن شيبه بن الصلت ذكر أنه سمع عن والده أحمد ورأى بخط جده يعقوب ما يؤكد أن يعقوب هذا رأى سنة 223 هـ وقد بعث به المعتصم العباسى لتجدد دفتاه ويحلى وأنه شاهد فى أوراق كثيرة من مصحف اثر دم كثير وأن أكثر هذا الدم فى سورة " النجم " , وعلى قوله تعالى " فسيكفيهم الله " وألفى أن طول المصحف يبلغ نحو شبرين وأربعة أصابع وأن كل ورقة تشتمل على 28 سطرا.

ونخرج من هذه الرواية بالحقائق الآتية:-

- 1- أن المصحف الامام كان محفوظا بالعراق زمن الخليفة المعتصم بالله.
- 2- أن طول المصحف كان يصل الى نحو شبرين وأربعة أصابع ون كل ورقة منه كانت تشتمل على 28 سطرا.
- 3- أن نقاط من الدم كانت تصبغ عددا كبيرا من أوراق المصحف.

من ذلك كله نرجح أن المصحف الامام قد اختفى من المدينة في حياة مالك بن انس وهذا يدعونا الى رفض الاحتمالين الاولين وتقبل الاحتمال الثالث ويقضى بأن المصحف الامام فقد من المدينة مع احداث الفتنة الثالثة أو وقعة فخ سنة 169 هـ و إذ أن التاريخ يتفق منطقيا مع الفتره الزمنية التي عاش فيها الامام مالك ومع طبيعة الأحداث وعلى هذه الأساس يمكننا القول بأن المصحف الامام كان محفوظا عند أحفاد عثمان بن عفان بالمدينة وهؤلاء كانوا أقرباء للأمويين ولا يعقل ان ينتزع الأمويون مصحف عثمان من اقربائهم أحفاد عثمان بن عفان سواء في فتنة سنة 50 هـ التي اخذت فيها معاوية بيعة أهل المدينة لا بنه يزيد قهراً إذ ليس منطقيا ان يقتحم معاوية دار حفيده خالد بن عمرو بن عفان لينتزع منه المصحف الامام فهو مهما كان الأمر حفيده وأقرب الناس اليه واكثرهم موالاة له أو في فتنة المدينة سنة 63 هـ إذ ليس من المنطقي أن يأمر يزيد بن معاوية جنده الشاميين باستباحة حرمة دار خالد بن عمرو بن عثمان الذي هو ابن اخته رمله.

يضاف الى ذلك أن هذين التاريخين سواء عام 50 هـ أو 63 هـ لا يعاصران حياة مالك بن انس الذي أكد أن مصحف عثمان الذي كان يقرأ فيه ساعة استشهاده تغيب.

ونلخص من ذلك كله بأن المصحف الامام الخاص بعثمان بن عفان بالمنقوط بدمه ظل محفوظا في دار عثمان بالمدينة طوال العصر الاموي وانه تغيب عنها على حد قول الامام مالك في بداية العصر العباسي وربما في الوقت الذي اقتحم فيه العباسيون المدينة سنة 169 هـ وهذا يدعونا الى الاعتقاد بأن هذا المصحف انتقل الى أرض العراق في أعقاب الواقعة اذ ان استيلاء العباسيين على هذا المصحف الذي كان يحتفظ به بنو عثمان بن عفان أقرباء الامويين يعنى الكثير بالنسبة اليهم ومما يؤكد صحة استنتاجنا ان السهمودي المؤرخ المشرقى وابن مرزوق وابن عبد الملك الانصارى المؤرخان المغربيان يتفقون على أن المصحف الامام المنقوط بدم عثمان كان بالعراق في حدود سنة 223 هـ فالسهمودي يؤكد ان أبا عبيد القاسم بن

سلام رأى المصحف المذكور وقد استخرج له خزائن بعض الأمراء وانه شاهد آثار دم عثمان به ولكنه لم يحدد البلد الذى رأى فيه هذا المصحف كما انه لم يعرف بالأمراء الذين كانوا يحتفظون به فى خزائهم.

ومع ذلك فاننا استطعنا من خلال ترجمة أبى القاسم بن سلام الهروى البغدادى ومقارنة رواية السمهودى برواية ابن عبد الملك الأنصارى أن نتوصل الى تحديد الموضع الذى كان المصحف الامام محفوظا فيه , فابن سلام المذكور كان يعرف بالبغدادى لطول اقامته فى بغداد , وكان من أشهر تلاميذ الأصمعى أخذ عنه بالبصرة , كما سمع بالكوفة عن ابن الاعرابى والكسائى , واستقر به المقام بعد ذلك فى بغداد الى أن رحل الى مكة سنة 214هـ ( 829 م ) لآداء فريضة الحج ثم توفى بها سنة 214هـ , ونستنتج من هذه الترجمة أنه عاش فى العراق حتى سنة 214هـ , وهذا يعنى أنه شاهد مصحف عثمان المنقوط بدمه فى العراق خلال هذه الفترة حيث استخرج من خزائن أمراء الدولة العباسية ببغداد التى نسب اليها سلام بحكم اقامته الطويلة بها . ومعنى ذلك أن المصحف الامام حمل من المدينة الى بغداد فى أوائل العصر العباسى الأول , وبالذات فى سنة 169هـ . وهو العام الذى دارت فيه موقعة فخ , وهناك احتفظ به أمراء بنى العباس فى خزائهم , ويؤكد ذلك رواية كل من ابن عبد الملك الأنصارى وابن مرزوق التى تؤكد أن يعقوب بن شيبه رأى بنفسه مصحف عثمان المنقوط بدمه فى العراق سنة 223هـ , وهذا الإستنتاج يخالف رأى الذى أدلى به ابن عبد الملك الانصارى والذى يذكر فيه احتمال إنتقال المصحف إلى الأندلس مع الأمير عبد الرحمن الداخل , ويدعونا الى ترجيح رأى القائل بوصوله أو على الأقل جزء منه كما سنوضح فى الصفحات التالية فى عهد الأمير عبدالرحمن الأوسط (238 -206)هـ. . وتختلف آراء مؤرخى الأندلس بشأن أن هذا المصحف:

فابن بشكوال يرى أن هذا المصحف هو أحد المصاحف الأربعة التى بعث بها عثمان رضى الله

عنه إلى الأمصار , وأن ما اصطبغ به من آثار دماء زيف ووهم ولا أساس له من الحقيقة وبرجح ان يكون هذا المصحف هو نفس المصحف العثماني الشامي.

ويرى ابن عبد الملك الانصارى أن هذا المصحف الذى احتفظ به الامويون فى جامع قرطبة واهتم عبد الرحمن الناصر بتزويقه والاحتفال به ثم غرمن قرطبة سنة 552هـ إلى مراکش لم يكن النسخة الخاصة بالخليفة الشهيد عثمان بن عفان ويرجع بدوره أن يكون الأندلس سنة 138 هـ او بعثت اليه أخته من الذخائر والتحف أو يكون مما اجتلب الى غيره من ذريته ومع ذلك فهو يذكر نقلا عن الرازى أن المصحف المحفوظ بجامع قرطبة هو مصحف أمير المؤمنين عثمان بن عفان مما خطه بيمينه كما يذكر نقلا عن ابن حيان فى أحداث سنة 354 هـ أنه مصحف أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنه خطه بيمينه. ويذكر المقرئ أن هذا المصحف كان مصحف عثمان بن عفان وكان يقرأ فيه عندما استشهد وكان يزدان بحلية من الذهب مكللة بالدر والياقوت وعليه أغشية الدياجوفى موضع آخر يؤكد أنه مصحف أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنه مما خطه بيمينه. ومن خلال هذا العرض للآراء المختلفة يتبين أن هناك فريقين : الأول:- يؤكد أن المصحف الذى كان بجامع فرطية هو مصحف عثمان بن عفان الخاص به كتبه بخط يده وكان يقرأ فيه لحظة استشهاده فتناثرت قطرات من دمه وتركت آثارها عليه ومن هذا الفريق الرازى وابن حيان والادريسى

أما الفريق الثانى :- فينفى أن يكون المصحف المذكور مصحف عثمان الخاص به ويميل أصحاب هذا رأى الى أن المصحف هو أحد المصاحف الأربعة التى بعث بها عثمان الى الأمصار الأربعة ويرجحون أن يكون نفس المصحف الشامى وأنه دخل دخل الاندلس فى عهد عبد الرحمن الداخل ومن هذا الفريق ابن بشكوال وابن عبد الملك الانصارى. ونميل الى الأخذ بالرأى القائل بأن مصحف جامع قرطبة هو نفسه أو بضع أوراق منه بمعنى

أصح , المصحف الامام الذى كان يقرأ فيه الخليفة الشهيد وقت استشهاده وإن كنا لانوافق أصحاب هذا رأى على أن عثمان بن عفان هو الذى خطه بيمينه لأن المصادر العربية تجمع على أنه عهد إلى عدد من الصحابة بنسخ المصحف على قراءة واحدة بلسان قريش , وأنه لمن يكتب أو ينسخ بنفسه أيا من هذه المصاحف . كما نرفض رأى ابن بشكوال وابن عبد الملك الانصارى بشأن المصحف المحفوظ بجامع قرطبة ويذهب كل منهما على أن هذا المصحف هو أحد المصاحف الأربعة التى أرسلت على الأمصار الأربعة البصرة والكوفة ومكة ودمشق , وإن كانا يرجحان أن يكون مصحف دمشق . ونعتقد أن مصحف الكوفة ربما ضاع فى غمرة

القتال والإضطرابات التى احتدمت فى الكوفة فى خلافة على بن أبى طالب وفى العصر الأموى عندما أصبحت مركزا للتشيع , وحتى لو افترضنا بوجوده فى الكوفة فلا يعقل أن يفرط أهل الكوفة فى مصحفهم العثمانى الامام ليرسل إلى الأندلس التى كان يتولى حكمها أمراء من البيت الاموى السنة . وأما مصحف مكة فقد وصلتنا أخبار عنه حتى القرن الثامن الهجرى , ومن ذلك أن ابن جبير رآه بمكة أثناء زيارته لها , كما تحدث عنه الرحالة الطنجى ابن بطوطه عند زيارته للحرم المكى الشريف , كما عينه أبو القاسم التجيبى السبتي فى قبة اليهودية بمكة فى أواخر سنة 696هـ وكذلك تحدث عنه السمهودى فى مصنفه وفاء الوفا , وعلى هذا الأساس لا يمكن أن يكون مصحف مكة هو مصحف قرطبة .

أما مصحف البصرة فقد أشرنا فيما سبق أن ابن بطوطه رآه فى البصرة ورجحنا أن يكون نفس المصحف الذى أرسله عثمان بن عفان إلى البصرة , وربما أنتقل فيما بعد إلى سمرقند ثم إلى طشقند , وأيا ما كان الأمر فإن رؤية ابن بطوطه لمصحف البصرة يتعارض مع رأى القائل بأنه هو ذاته المصحف الذى كان بجامع قرطبة.

بقى علينا أن نناقش قول كلا من ابن بشكوال وابن عبد الملك بأن مصحف قرطبة هو أصلا المصحف العثمانى بدمش أنه دخل الأندلس مع عبد الرحمن الداخل سنة 138هـ وهو قول

مردود نستبعده تماما لما يأتى --- :

أولا :- أن الرحاله الذين زاروا دمشق وصفوا المصحف العثمانى الشامى فى فترات زمنية متأخرة مما يتعارض مع رأى ابن عبد الملك الانصارى فى أنه انتقل الى قرطبة زمن عبد الرحمن الداخل.

فقد رآه ابن جبير ووصفه كما شاهده الهروى (سنة 611هـ) وشاهده أبو القاسم التجيبى السبى سنة 697 هـ وكذلك ابن فضل الله العمرى (71 فى القرن الثامن الهجرى وابن بطوطه فى نفس القرن 72).

ثانيا :- يذكر ابن الملك الانصارى ان حجم مصحف قرطبة يختلف عن حجم المصحف الذى رآه أبو بكر بن شيبه فى العراق كما أن آثار الدم فى مصحف العراق تبدو فى أكثر من موضع.

واعتقد لكشف الغموض الذى يكتنف مصحف عثمان الامام أن المصحف الذى كان يقرأ فيه يوم استشهاده وانما كان يشتمل على أربع ورقات فقط أما بقية أوراق المصحف فقد تكون نسخت على نفس نظام المصحف العثمانى. ونستند فى هذا الرأى على رواية الاديسى الجغرافى الثبت المعروف بأمانته وصدقه فى الوصف ويذكر فيها أن مخزن الجامع الواقع على يسار المحراب فيه مصحف يرفعه رجلان لثقله فيه 4 أوراق من مصحف عثمان بن عفان وهو المصحف الذى خطه بيمينه رضى الله عنه وفيه نقط من دمه ونخرج من ذلك بأن مصحف الاندلس اكتسب شهرته ورفيع مكانته من تلك الورقات الاربعة التى انتزعت من المصحف الأصبلى واصطبغت بنقاط دمه . ومن هنا عظم أهل قرطبة مصحفهم وبجلوه وتوارث الأجيال فى قرطبة هذا الشعور العميق بالتعظيم لهذا المصحف حتى ارتحل هذا المصحف على أيدي الموحدين فى السنوات الاولى من دخولهم الاندلس الى المغرب وبالذات سنة 552 هـ حماية له من التعرض لأى مكروه بعد الغارة الوحشية التى قام بها النصارى على قرطبة سنة

540 هـ ودخلهم أورقة الجامع بخيولهم وانتهاجم لدخائره.

واذا كنا قد رجحنا دخول مصحف عثمان الخاص به الاندلس في عصر الامير عبد الرحمن الاوسط فلأنه عصر الانفتاح في الأندلس على المشرق وبالذات على العراق ووصل كثير من التحف والدخائر التي ضاقت بها خزائن بغداد والتي انتهت في فتنة الأمين والمأمون الى قرطبة ونستدل على ذلك من نص أورده ابن حيان نقلا عن ابن القوطية القرطبي جاء فيه أن الفتي حبيب الصقلي دعا بعد وفاة الأمير عبد الرحمن الأوسط بالمصحف المنسوب إلى عثمان بن عفان رضى الله عنه فاستحلف جميعهم لمحمد وتوثق منه ( ابن حيان المقتبس من أنباء أهل الاندلس , تحقيق دكتور محمود على مكى بيروت 1973 , ص 113 ) وظل هذا المصحف محفوظا بموضعه من جامع قرطبة في عهد عبد الرحمن الناصر فلما شرع الحكم المستنصر في زيارته المنسوبة اليه بالجامع من جهة القبلة في 8 جمادى الحرة سنة 354 هـ أمر بأن ينقل الى دار صاحب الصلاة الثقة المأمون محمد بن يحيى بن عبد العزيز المعروف بابن الخراز احتراسا به ومبالغة في حرصه عليه وأن يظل محفوظا لديه الى أن يفرغ البناءون في الزيادة الحكيمة فيعود الى مكانه الجديد من المقصورة حيث اختزن داخل الغرفة التي يؤدي إليها الباب المعقود على يسار جوفة المحراب.

وكان يتولى العناية بالمصحف الامام وكرسيه سادون الجامع وذكر ابن سعيد المغربي أنه كان يتولاه في عهد بني جهور زمن الطوائف وزير مما يعبر عن أهمية هذا المصحف وظل المصحف الامام محفوظا في موضعه من الجامع في عصر بني جهور وعصر دولة المرابطين وقد وصفه الادريسي (سنة 560 هـ) الذي انتهى من تأليف كتابه مصنفه المسمى " بترهة المشتاق " سنة 548 هـ قبل أن تخضع الاندلس لدولة الموحدين ومن الجدير بالذكر أن المرابطين اهتموا بهذا المصحف إهتماما كبيرا فقد وضعوا لرعايته 3 رجال من قومة المسجد لآخراجه صباح كل يوم جمعة وذكر الأدريسى ان هذا المصحف كان مغلفا بغلاف من الجلد قايم اللون

بديع الصنعة منقوش بأغرب ما يكون من النقش وأدقه وأعجبه(78).  
وكان أمام الجامع يقرأ من المصحف صبيحة كل يوم نصف حرب ثم يرده الى كرسيه بالمصلى  
مرة ثانية (79 )

وعندما انضوت الاندلس في فلك دولة الموحدين كان عبد المؤمن بن علي أول خلفاء  
الموحدين يشعر بالقلق الشديد على هذا المصحف الجليل منذ أن تعرض الجامع القرطبي لعبث  
القشتاليين وانتهاجم لتفاح المنار وأوصال المنبر ودفعه حرصه على سلامة هذا المصحف الى  
أن يقدم على نقله الى مراكش وتولى مهمة نقل المصحف السيدان أبو سعيد وأبو يعقوب ولدا  
الخليفة في 11 شوال سنة 552هـ (80).

وفي هذه المناسبة نظم الوزير أبو زكريا يحيى بن أحمد بن يحيى بن عبد الملك بن طفيل قصيدة  
منها:-

جزى الله عن هذا الأنام خليفة به شربوا ماء الحياة فخلدوا  
وحياه ما دامت محاسن ذكره على مدرج الأيام تتلى وتنشد  
لمصحف عثمان الشهيد وجمعه بين أن الحق بالحق يعضد  
تحامته أيدى الروم بعد انتسافه وقد كاد لولا سعه يتبدد  
فما هو إلا أن تمرس صارخ بدعوته العليا فصين المبدد (81)

وقد اهتم الموحدون واعتنوا بكسوته فكسوه بصفائح الذهب المرصعة بالآلئ النفيسة  
والأحجار الكريمة من يواقيت وزمرد وجواهر وحشدوا غلافه على تلك الصورة الرائعة  
والصنعة المتميزة عددا كبيرا من الصنائع المتقنين والمهرة المتفنين في بلاد المغرب , وكانوا  
يحملونه على هودج تحمله ناقة حمراء قد كسيت بنفيس الديباج واحيانا جمل أبيض . وعلى  
الهودج أربع علامات حمراء , ويتبعه الخليفة وابنه ورائه ثم يلي ذلك البنود والاعلام والطبول ثم  
الامراء المدبرون للدولة



واستمر الموحدون يحملون هذا المصحف المكرم معهم في رحلاتهم وتنقلاتهم وأسفارهم الى أن حمله الخليفة الموحدى المعتضد بالله أبو الحسن على بن المأمون أبي العلاء ادريس حين توجه الى تلمسان على عادة خلفاء الموحدين وكان ذلك في نهاية عام 645 هـ , فقتل على مقربة من تلمسان في آخر صفر سنة 646 هـ فاختل جيش الموحدين ووقع النهب في خزائن السلطان واستولى العرب وغيرهم على معظم المعسكر ونهب المصحف الكريم ولم يدرك منه سوى مدي القيمة التاريخية والروحية لهذا المصحف فدخلوا به تلمسان وعرضوه للبيع ونودى عليه بسوق الكتب بتلمسان بسبعة عشر درهما وضاعت منه أوراق فلما علم أبو يحيى يغمراسن بن زيان أمير تلمسان من بنى عبد الواد بذلك بارد بانتزاع المصحف المكرم من أيدي منتهبيه وأمر بصيانته والحفاظ عليه وأورثه أبناءه وظل المصحف في حوزتهم حتى 702 هـ.

وهكذا ظل مصحف عثمان محفوظا في خزائن ملوك تلمسان من بنى عبد الواد حتى قدم أبو الحسن على بن عثمان بن أبي يعقوب المريني الى تلمسان في أواخر شهر رمضان سنة 737 هـ (1336م) وافتتحها سنة 738 هـ فظفر بهذا المصحف فاهتم به اهتماما خاصا وكان يقدمه أمامه على عادة الموحدين عند خروجه للقتال.

واتفق أن وقع هذا المصحف غنيمة في أيدي البرتغاليين الذين اشتركوا مع القشتاليين والآرجونيين في موقعة طريف المعروفة في المصادر المسيحية بموقعة نهر سلاو في 7 جمادى الاولى سنة 741 هـ ( 1340م ) وانتهت بهزيمة نكراء منى بها المرينيون ولم يدخر السلطان المريني جهدا لاسترداد المصحف فارسل الى البرتغاليين التاجر ابا على الحسن بن جمى من مدينة أزموور ليخلص المصحف بما يطلب فيه من مال ونجح أبو على الحسن في مهمته وأعادته الى السلطان أبي الحسن المريني بفاس في سنة 745 هـ وذكر ابن مرزوق أنه أنفق في إقتداء المصحف آلاف من الدينار الذهبية . وهكذا أعيد المصحف الأمام الى فاس بعد أن جرد

البرتغليون أغشية ومزقوا ما كان على دفتيه من وشى وأحجار كريمة . واستمر المصحف محفوظا في خزائن المرينيين . وكان ذلك آخر العهد به اذ انقطعت أخباره منذ ذلك التاريخ .

تم بحمد الله.

د. سحر السيد عبدالعزيز سالم

مدرس التاريخ الإسلامى والحضارة الإسلاميه

بكلية الآداب — جامعة الإسكندرية

الفصل الثامن  
(المصحف و الطباعة)

## أَطْوَارُ طِبَاعَةِ الْمُصْحَفِ الْعُثْمَانِي

يدخل الرسم العثماني في مرحلة الطباعة المتطورة، وتظهر طبعات الرسم العثماني في أطوار كما يأتي :

- 1 - ظهرت طبعة الرسم العثماني الأولى في البندقية (1) في حدود سنة 1530م.
- 2 - ثم طبع هنكلمان = HINKELMANN طبعة في مدينة هانبورغ (2) = HANBOURG سنة 1694م. ووقع المصحف في 560 صفحة في كل صفحة 16 سطراً.
- 3 - ثم تلاه مراكي = MARRACCI بطبعة في بادو (3) = PADOUE سنة 1698 م.
- يَقُولُ الدكتور صبحي الصالح : " ولم يكن لأي واحدة من هذه الطبعات الثلاث أثر يذكر في العالم الإسلامي " (4) .
- 4 - ثم يظهر أول طباعة إسلامية خالصة للقرآن الكريم في مدينة سانت بترسبورغ = SAINT-PETERSBOURG بروسيا، سنة 1787م. بيد مولاي عثمان، كما ظهر مثلها في قازان، ولم تخل من الأخطاء ، ووقع هذا المصحف في 534 صفحة وتسع فهارس في آخره (5).
- 5 - وفي سنة 1248 هـ الموافق : 1828م. قدمت إيران طبعة في طهران.

---

1 ( مدينة إيطالية.

2 ( مدينة ألمانية.

3 ( مدينة إيطالية.

4 ( مباحث في علوم القرآن، صبحي الصالح، ص : 99/ وانظر : رسم المصحف إحصاء ودراسة، صالح عطية، ص : 238 - 239.

5 ( انظر : مباحث في علوم القرآن، صبحي الصالح، ص : 99/ وانظر : رسم المصحف، إحصاء ودراسة، صالح عطية، ص : 239.

- 6 - كما قدمت في سنة 1253 هـ الموافق 1833 م. طبعة في تبريز بإيران.
- 7 - في سنة 1834 م. قام فلوجل (1) FLUGEL بطبعته الخاصة للرسم القرآني في مدينة ليبزيغ (2) LEIPZIG " فيتلقاها الأوروبيون بحماسة منقطعة النظر، بسبب إملائها الحديث السهل، ولكنها لاتصيب نجاحًا في العالم الإسلامي" (3).
- 8 - وفي أوائل سنة 1877م ظهرت طبعات للرسم العثماني، وعنت الآستانة (4) بهذا الأمر (5). ولم نعرف بالذات الروايات أو القراءات التي طبعت عليها كل هذه الطبعات السابقة.
- 9 - وفي سنة 1342 هـ. الموافق : 1923 م. ظهرت في القاهرة طبعة جميلة للرسم العثماني تحت إشراف مشيخة الأزهر ، برواية حفص عن عاصم (6).  
يقول الدكتور السائح علي حسين في كتابه : مدخل الدراسات القرآنية : " والتاريخ الذي كتبه اللجنة يوافق : 1909م (7)" ويبدو أن ذلك هو الأصح.  
ثم يواصل الأزهر في طباعة المصاحف والإشراف عليها، حتى الثمانينات ، و يخرج المصحف من :

1 ( هو : جستاف ليرشت فلوجل، مستشرق ألماني، مدرس اللغات الشرقية في بلده، توفي سنة 1287هـ./ الأعلام 2/ 119.

2 ( مدينة المانية.

3 ( مباحث في علوم القرآن، صبحي الصالح، ص : 99 - 100/ وانظر : رسم المصحف إحصاء ودراسة، صالح عطية، ص : 239 - 240.

4 ( هي مدينة تركية، وكانت عاصمة في الماضي.

5 ( انظر : مباحث في علوم القرآن، صبحي الصالح، ص : 100.

6 ( انظر : المصدر نفسه والصفحة.

7 ( انظر : مدخل الدراسات القرآنية، السائح علي حسين، ص : 116.

- \*-جمعية الدعوة الإسلامية العالمية التي أشرفت على طباعة " مصحف الجماهيرية " (1) برواية قالون عن نافع، كما أصدرت مصاحف برواية حفص عن عاصم بعد ذلك.
- \*-دار جامعة إفريقيا في الخرطوم، التي طبعت رواية الدوري عن أبي عمرو بن العلاء.
- \*-مُجمَعُ الملك فهد لطباعة المصحف الذي طبع مصاحف أنيقة، برواية حفص عن عاصم، ورواية ورش عن نافع، ورواية الدوري عن أبي عمرو.

1 ( والتاريخ المسجَّل على مصحف الجماهيرية بتاريخ 18 جمادي الآخرة 1390 من وفاة الرسول ع الموافق : 4 / 5 / 1980 م، وذلك بقرار الأخ أمين اللجنة الشعبية العامة للإعلام، رقم (227)./ انظر : مصحف الجماهيرية، ص : (ر).

## الفصل التاسع

### (القراءات المطبوعة)

## القراءات المطبوعة في العالم الإسلامي

حظيت بعض القراءات والروايات بالهيمنة التطبيقية دون البعض. وهي :

أولاً/ قراءة أبي عمرو بن العلاء البصري برواية الدوري :

كانت هذه القراءة المتواترة منتشرة عند أهل الشام، والحجاز، واليمن، ومصر خلال أوائل القرن التاسع الهجري، ثم انحسرت بعد ذلك عن هذه البلاد إلى نطاق ضيق جداً يتمثل في السودان؛ ابتداءً من الخرطوم إلى كسلا، وشمال أريتريا، وفي جزء من الصومال، وفي شرق تشاد، وقد طبع مصحف بهذه القراءة كما سبق.

ثانياً/ قراءة نافع برواية قالون :

انتشرت هذه القراءة في بعض القطر التونسي وبعض القطر المصري (1) وفي الجماهيرية الليبية والتي تهم بهذه القراءة المتواترة ، تحت إشراف جمعية الدعوة الإسلامية العالمية في طرابلس.

ثالثاً/ قراءة نافع برواية ورش :

انتشرت هذه القراءة برواية ورش عند أهل غرب السودان ودنقلة من شمالها وفي بعض القطر التونسي، وبعض القطر المصري، وفي جميع القطر الجزائري، وجميع المغرب الأقصى وما يتبعه من البلاد، وفي الصحراء وجنوبها، ولا يزال الاهتمام بها في غالب هذه الأقطار، ولها طبعات كثيرة في الجزائر والجماهيرية والمغرب وتونس وموريتانيا وغيرها (2).

1 ( انظر : تفسير التحرير والتنوير، للشيخ محمد الطاهر بن عاشور، ج1، ص 63، ط، دار سحنون - تونس، وانظر : أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، أبو عمرو بن العلاء، للدكتور عبد الصبور شاهين، ص : 8، ط : 1 مكتبة الخانجي بالقاهرة، عام 1408 هـ - 1987م. / وانظر : القراءات القرآنية المتواترة وأعلامها، عبد الحكيم أحمد أبو زيان، ص : 28.

2 ( انظر : تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور ، ج1، ص:63/ وانظر: أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، عبد الصبور شاهين، ص: 8.



رابعاً/ قراءة عاصم برواية حفص :

هذه القراءة هي اليوم ذات الهيمنة الكبرى في الانتشار في العالم الإسلامي يتجلى لنا ذلك فيما نُشاهده من الكتب والبحوث العلمية والمحافل والتعليم والمسابقات القرآنية العالمية، وفي الإذاعات المرئية والمسموعة، فقد احتلت هذه المجالات بعد طباعتها للمرة الأولى في الأزهر سنة 1923 م. وحلّت محلّ قراءة أبي عمرو بن العلاء البصري ونافع الأصبهاني، سادت في المشرق والمغرب أكثر من غيرها، وطبعت طبعا كثيرة في السعودية ومصر وغيرها (1).  
أمّا بقية القراءات مع رواياتها، فتركّت للإقراء في بعض الجامعات والمعاهد الإسلامية بدون أن تُطبع، ولم يهتم بذلك أحد إلى الآن.

(1) انظر : المصدر نفسه والصفحة.

الفصل العاشر  
(وقفه مع الداني)

(1)

تعتبر كتب الداني - بالاضافة الي كتاب ( المصاحف ) لابن ابي داؤد السجستاني - اهم ما كتب عن المصحف العثماني بشكل خاص و المصاحف بشكل عام .

و لا نبالغ ان قلنا انه اهد مصدر معتمد في هذا الباب , و يرجع هذا الي

1- حرق عثمان كل المصاحف المخالفة لمصحفه , فضاعت المادة الاصلية للمصاحف

2- اختفاء النسخ الاصلية التي ارسلها عثمان الي البلاد بحسب الروايات الاسلامية

3- اختفاء الكتب التي اعتنت بالفروق بين المصاحف مثل

4- محاولة المسلمين التشكيك في كتاب السجستاني

اضف الي ذلك ان الداني احد اشرس المدافعين عن صحة القران و القراءات مهما كلفه ذلك من كذب و اختراع كسمة عهده و جيله <sup>(1)</sup>

و لا يفوقتنا ما قاله الخطيب الفقيه ابو عبد الله بن عبد السلام ان القراءات "غير متواترة و كلها تنتهي الي الداني " (2) مما يعني ان المسلمين يعتمدون اشد الاعتماد على الداني و مما يكسبه تفوق على كل من كتبوا في هذا المجال .

لذا اثرت ان اذكر بعض من اكاذيب الداني و التي اسقطته في تناقضات كبيرة من لم ينتبه لها سقط في الفخ الاسلامي بمنتهى اليسر .

1الداني , المقنع 114

2الونشريسي المعيار العرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب , 12

74 \

(2)

اول هذه التناقضات و محاولة التوفيق بين اختلاف القراءات و بين توحيد عثمان للمصحف زعم الداني - و من خلفه عشرات البيغاوات من علماء المسلمين - ان الصحابة قد حذفوا من المصاحف الترقيم و التشكيل ( الشكل ) ليتسع خط المصحف لكثرة من القراءات فيقول " وإنما أخلى الصدر منهم المصاحف من ذلك ومن الشكل من حيث أرادوا الدلالة على بقاء السعة في اللغات والفسحة في القراءات التي أذن الله تعالى لعباده في الأخذ بها والقراءة بما شاءت منها، فكان الأمر على ذلك إلى أن حدث في الناس ما أوجب نقطتها وشكلها"(1) .

مع انه هو ذاته من قال " إن العرب لم تكن أهل نقط وشكل "(2)

فانظر لهذا التناقض الوقح ! و انظر كيف يتبعه الكل كالبيغاوات فيقول (ابن تيمية ) " فإنه إذا كان قد سَوَّغَ لهم أن يقرؤوه على سبعة أحرف كلها شافٍ كافٍ ، مع تنوع الأحرف في الرسم ، فلأن يسوغ ذلك مع اتفاق ذلك في الرسم وتنوعه في اللفظ أولى وأحرى . وهذا من أسباب تركهم المصاحف أول ما كُتِبَتْ غير مشكولة ولا منقوطة ، لتكون صورة الرسم محتملة للأمريين ، كالتاء والياء ، والفتح والضم ، وهم يضبطون باللفظ كلا الأمرين ، وتكون دلالة الخط الواحد على كلا اللفظين المنقولين المسموعين المتلوين شبيهاً بدلالة اللفظ الواحد على كلا المعنيين المنقولين المفهومين "(3) .

وأخذ (ابن الجزري) هذه الفكرة عن (ابن تيمية)(4)

(1) المحكم ص3

2المحكم ص 176

(3) مجموع الفتاوى 402/13

(4) ينظر : النشر 33/1، ومنجد المقرئين ص 22

وذكرها بعض المتأخرين<sup>(1)</sup>.

لكنها فكرة لا يؤيدها ما عُرف من تاريخ الكتابة العربية ، فلم تُعرف الكتابة العربية نظاماً لنقاط الإعجام وللحركات إلا على يد أبي الأسود الأثلي ( ت 69هـ ) ونصر بن عاصم الليثي ( ت 90هـ ) والخليل بن أحمد الفراهيدي ( ت 170هـ )<sup>(2)</sup>.

### (3)

ثاني هذه التناقضات يخبرنا بها الدكتور ( غانم قدوري ) اذ يذكر قول الداني " ... وأن أمير المؤمنين عثمان - رضي الله عنه - ومن بالحضرة من جميع الصحابة قد أثبتوا جميع تلك الأحرف في المصاحف وأخبروا بصحتها ، وأعلموا بصوابها ، وخبروا الناس فيها ... وأن من هذه الأحرف حرف أبي بن كعب ، وحرف عبد الله بن مسعود ، وحرف زيد بن ثابت ... "<sup>(3)</sup> ثم يعقب قائلاً " يبدو رأي الداني هذا مناقضاً لما قاله في (المقنع ص 120) الذي مر من قريب " يقصد ان مصحف عثمان قد كتب على حرف واحد و لعل الداني لم يقتنع بان كل هذه الاختلافات خارجة عن حرف واحد لذا سقط مرة اخرى في التناقض هذا هو الداني الذي تمر به الاسانيد , و الذي يصر علماء المسلمين الا يعتمدوا الا عليه .

(1) أبو زهرة : المعجزة الكبرى ص 40 و 50

(2) ينظر تفصيل هذه القضية في كتاب غانم قدوي : رسم المصحف ص 469 - 474

(3) الأحرف السبعة ص 60 - 61

## الباب الرابع

### انتقاد القراءات

## هذا الباب

يذكر هذا الباب امثلة لمن انتقد القراءات من كل الطوائف الاسلامية , ماذا يعنيه هذا الانتقاد ,  
و اثره على تعريفنا باعتقاد ائمة المسلمين في القراءات القرآنية

## الفصل الاول

(معنى انتقاد القراءات)



(1)

## انتقاد القراءات

عندما ينتقد احد ( علماء الاسلام ) قراءة قرآنية , فانه يشير ببساطة الي ( الطعن في قرآنيته )  
( و هذا عن طريق

1-انكار تواترها

2- انكار نسبتها الي الوحي و جعلها من صنع القراء

و بالرغم من ذلك فقد اجتمعت طائفة هائلة من المنتمين الي كل العلوم الاسلامية تقريبا  
على انتقاد ما جاء في ( القراءات القرآنية مزعومة التواتر ) . و قد جاء هذا الانتقاد على  
عدة صور منها :

1. الانتقاد المباشر للقراء

2. الانتقاد المباشر للقراءات

3. تجاهل ما جاء في هذه القراءات من احكام

4. ترجيح القراءات بعضها على بعض .

(2)

اما الانتقاد المباشر سواء للقراءة او للقارئ فلا يعني الا اليقين بان اصل هذه القراءة الخاطئة  
هو هذا القارئ المخطئ لا (محمد) و لا الوحي و ان هذه القراءة الخاطئة ليست من القرآن  
,وهو ما يظهر للمعلقين على مثل هذه الانتقادات مثلما يعلق (الرضي) على انتقاد (سيبويه)

ما جاء في القراءات السبعة فيقول " لعل القراءات السبع عنده - سيويه - ليست متواترة , والا لم يحكم برداءة ما ثبت انه من القران " (1)

كذلك تجاهل ما جاء في القراءات لا يختلف عن انتقادها, فما لعالم من علماء الاسلام ان يتجاهل ما يظن انه من القران الا في حالة تأكده ان هذه القراءات ليست من الوحي اي ليست من عند الله.

اما الترجيح بين القراءات كأن يقال قراءة فلان ( احب ) او (افصح) او ( افضل ) او غير ذلك من صور الترجيح فانه " محذور في الديانة الاسلامية " (2), فان تفضيل قراءة مزعومة التواتر على غيرها يعد "طعنا في القراءة الثانية", وان تفضيل القراءات على غيرها هو "عين الطعن فيها" (3) .

(3)

و نحن ننظر الي تلك الانتقادات باعتبارها التطبيق العملي لعدم تواتر هذه القراءات , بل عدم نسبتها الي الوحي عند هذا الكم الهائل من ( علماء ) الاسلام بفروع ( العلوم )

1الرضي في شرح الشافعية 3 \ 53

2الزركشي , البرهان في علوم القران 1 \ 339 - 340

3القراءات المتواترة التي انكرها ابن جرير الطبري , 144.

الاسلامية المختلفة , و هو ما يدلل بشكل عكسي على عدم تواترها و عدم نسبتها الي  
الوحي و ذلك باعتراف البيت الاسلامي ذاته !

(4)

و من خلال الفصل التالي اعرض طعن سبع فئات في القراءات المزعوم تواترها و قد بدأت  
بداية طريفة بطعن محمد نفسه فيها !

ثم انتقلت بعد ذلك الي طعن (الصحابة و التابعين ) , ( القراء ) , ( المفسرين ) , ( علماء  
القراءات ) , ( الفقهاء ) ثم ختمت بطعن ( النحاة و اللغويين ) في هذه القراءات و قد كان  
هؤلاء ( العلماء ) يدركون تماما معنى هذا الطعن , " ويعلمون ان هذا التزوع يعني بلا ريب  
نقض الاساس الذي تقوم عليه القراءة وهو سندها الذي يصلها بالنبي او احد صحابته "  
(1)

قد اخترت هذا التفسير لامثل موقف فئات العلوم الاسلامية المختلفة من مسألة القراءات  
بشكل عملي واضح و حاسم .

ومما يجب ملاحظته انني اكتفيت ببعض ( العلماء المسلمين ) و اكتفيت لهم ببعض ( الطعون و  
الانتقادات ) حيث لم اشأ حصر كل هذه الطعون و انما تقديم بعض النماذج التي تفي بالغرض .

1القراءات الشاذة و توجيهها النحوي 529

و قد ذكر بعض ما ذكرته د (عبد الخالق عزيمة) في اول كتابه ( دراسات لاساليب القران ) بل اعتمدت بشكل كبير على تقسيمه لفئات المنتقدين, و احلت اليه لاقتصر في بحثي على بعض الامثلة خشية الاطالة , و اضفت ما فاتته من اقسام علماء الاسلام , اسماء الطاعنين و امثلة للانتقادات التي لم يذكرها في كتابه .

### (5)

و احب ان الفت النظر الي نقطتين في هذه المسالة .

#### الاولى : اختلاط تخصصات القراء

فلا يوجد النحوي الصرف , بل هناك من هو من ائمة النحو مثل ( الكسائي ) و قد كان في نفس الوقت احد القراء السبعة , و كذلك ف ( الطبري ) من المفسرين هو من اصحاب الاختيار في القراءة و له كتاب مخصوص في القراءات مما يجعله قارئاً و ( عالماً ) متخصصاً في القراءات لذا فقوائم المنتقدين تتضاعف اذا ذكرت الشخص الواحد في كل قائمة يستحق ان يكون فيها , لكنني فضلت ان انسب الشخص الواحد للفئة الاكثر ارتباطاً بشهرته غالباً .

الثانية : اختلاف منازل المنتقدين ووجود بعض العلامات التي يجب التوقف عندها, فليس كل المنتقدين في منزلة واحدة لذا اطلت في الحديث عن بعضهم , و اختصرت الحديث عند اخرين , و لكن ربما تم ذلك بسبب توفر المادة .

و عليه فان ما يلي اسماء اكثر من 60 عالماً من ائمة العلوم الاسلامية و مؤسسيها ينكرون ما جاء في كل القراءات المزعومة تواترها و نماذج لما انكروه مع توثيق ذلك .

"لو كانت متواترة لما كرهها" (1)

## الفصل الثاني

(منتقدو القراءات )

## (1)

## محمد

من الطريف ان يكون (محمد) نفسه على رأس قائمة المنكرين لما جاء في القراءات الرسمية حاليا , و قد وقفت على موضعين روي فيها انكاره , احدهما في حياته و ثانيهما في احد ظهوراته للقراء .

اما الاولى فقد ورد انكاره لقراءة (عاصم) و (حمزة) للنور 54 , و ذلك في روايات صحيحة اقر بصحتها ( ابن داؤد ) (1) و ( الترمذي ) (2) و ( الالباني ) (3)  
اما الثانية , فهي تغييره لما هو موجود الان في قراءة ( ابي عمرو ) و ( ابن كثير ) للبقرة 106  
(4)

---

1 سنن ابي داؤد 3978

2 سنن الترمذي 2936

3 صحيح الترمذي 2936 , صحيح ابي داؤد 3978

4 الجامع لاحكام القرآن 2 \ 67 , و انظر النشر 2 \ 220 و معجم القراءات 1 \ 98

## (2)

## الصحابة و التابعين

يتميز انكار الصحابة و التابعين لقراءات القران التي قرأ بها غيرهم من الصحابة و التابعين بكونه اول عصور ( صناعة القراءات ) مما يشير الي عدم اعتدادهم بنظرية ( الحروف السبعة ) و عدم وجود ( مفهوم التواتر ) الذي هو ( فزاعة ) الان ضد ما يخالف النظرة المفروضة على الواقع القراني , و جدير بالملاحظة ان الصحابي عندما ينكر ( قراءة ) صحابي , فانه يعني ان الصحابي - الاخر - قد اتى بالقراءة من عنده و نسبها الي محمد و هذا المفهوم الخطير يجب اعتباره عند النظر في سلسلة اسناد تمتد الي محمد و تمر بصحابي هو نفسه ينسب النصوص خطأ الي محمد و من ثم الي الوحي .

و اكتفى هنا بعرض بعض النماذج المختلفة لهذه الظاهرة الخطيرة و قد نسبت القراءة التي انكرها الصحابي الي صاحبها من ( القراء السبعة ) و هي الصيغ الرسمية للقران الان



## 1- عائشة

ردت عائشة ما قرأ به ابو جعفر و الكوفيين الاربعة (حمزة) و (عاصم) و (الكسائي) و خلف  
ليوسف 110 (1)

## 2- سعيد بن الجبير

رد سعيد بن الجبير نفس القراءة السابقة (2)

## 2- ابن عباس

رد ما قرأ به (الكسائي) للزخرف 75 (3)

## 3- شريح القاضي

رد ما قرأ به (حمزة) و (الكسائي) للصفات 12 (4)

<sup>1</sup> البخاري 5 \ 160 , 5 \ 218

<sup>2</sup> جامع البيان 7 \ 55

<sup>3</sup> البحر ج 8 ص 25

<sup>4</sup> البحر المحيط 7 : 354

## (3)

## القراء

لا يوجد افضل من القراء لينتقدوا بعضهم البعض , الانتقاد الذي يعبر عن معرفة القراء  
باساليب بعضهم البعض , معرفتهم باخطاء بعضهم البعض و التي سيقدها المسلمون فيما  
بعد

لقد ادرك القراء ان بعضهم ينشأ نصوصا لا مصدر لها و ينسبها محمد تحت مظلة ( الاحرف  
السبعة ) فانتقدوا بعضهم البعض و انكروا ما قرأ به بعضهم البعض بل حدث هذا في داخل  
المدرسة الواحدة مثل ما حدث في مدرسة الكوفة من انكار ( ابو بكر بن عياش ) احد رواة  
قراءة (عاصم) لقراءة (حمزة) احد القراء السبعة .  
و فيما يلي نماذج لما انكره هؤلاء القراء بعضهم على بعض .

## 1- ابو عمرو بن العلاء

انكر قراءة (الكسائي) للفجر 25 , 26 (1), كما انكر قراءة (نافع) و (ابن عامر) و الكوفيون الاربعة و (ابو جعفر) للانفال 42 (2), كما انكر قراءة (الكسائي) لظه 36 (3)

## 2- الكسائي

انكر قراءة (عاصم) و (نافع) و (ابن كثير) و (ابو جعفر) و (يعقوب) ل المجادلة 1 (4), عارض رواية (حفص) و قراءة (حمزة) و (ابن عامر) ل هود 111 (5) و ايضا منع قراءة كل القراء ماعداه و (ابن عامر) ل النحل 40 (6), و رد قراءة (ابي عمرو) و الحرميين و (عاصم) للانعام 86 (7), بل اقسم بخطأ كل القراء للاسراء 102 (8)

1 جمال القراء 1 \ 235

2 البحر المحيط ج 5 \ 237

3 تاويل مشكل القران 63

للمزيد راجع دراسات لاسلوب القران 1 \ 46

4 البحر المحيط 10 \ 120

5 الدر المصون 6 \ 414

6 معاني القران للقراء 1 \ 75

7 تفسير القرطبي 7 \ 32

8 حجة القراءات 411 , للمزيد راجع دراسات لاسلوب القران 48

## 3- ابو بكر بن عياش

انتقد قراءة (حمزة) تماما (1)

## 4- نافع

انتقد قراءة (ابي عمرو) للانعام 57 (2)

## 5- عاصم الجحدري

و هو من القراء و استمر في انكار القراءات ايضا (3)

## 6- هارون الاعور

انتقد قراءة (ابن عامر) و (ابي جعفر) لمريم 42 (4)

## 7- الاعمش

انتقد قراءة (عاصم) رواية (شعبة) للانفال 35 (5)

1تهذيب التهذيب ج 3 ص 27

2الاختيار 16

3دراسات لاسلوب القران 90

4البحر 6 \ 193

راجع دراسات لاسلوب القران 91

5الحجة للقراء السبعة للفارسي 4 \ 144

8- عبد الله بن ادريس<sup>(1)</sup>

انكر قراءة حمزة وواجهه بانكاره فوعده حمزة ان يكف عنها<sup>(2)</sup>

---

1مقرئ الكوفة و حافظها

2سير اعلام النبلاء ترجمة عبد الله بن ادريس

## (4)

## جماعة المفسرين

اشترك المفسرون في عملية انتقاد القراءات و انكارها بحكم عملهم في المجال القرآني و ما يتصل به من المعرفة بالروايات , اللغة , العقيدة و غير ذلك من ( العلوم ) الاسلامية بشكل عام و القرآنية بشكل خاص , لذا يجمع المفسر في داخله صفات ( القارئ \ عالم القراءات \ اللغوي \ المحدث ) مما يزيد من خطورة انكاره لما جاء في القراءات مجال عمله الاساسي دراسة و تفسيراً , و فيما يلي طائفة من ائمة المفسرين الذين انتقدوا ما جاء في القراءات .

## 1- الطبري

كثيرا ما انكر ما جاء في القراءات مزعومة التواتر و من امثلة ذلك قراءة (ابن عامر) للانعام 137 (1)، قراءة (ابن كثير) و (ابي عمرو) ل المائدة 2 (2) وكذلك انكر قراءة (الكسائي) لابراهيم 46 (3)، قراءة (ابي عمرو) ل السلام 27 (4)، رواية (حفص) و قراءة (ابن عامر) و (حمزة) (5) وغيرها الكثير و الكثير .

و قد دفع هذا الامر الي اصدار عدة كتب تندد بما فعله الطبري (6)

## 2- الزمخشري

لم يختلف موقف الزمخشري عن الطبري بل اتهم القراء انفسهم و تجد ذلك في انكاره قراءة (حمزة) للنساء 1 (7) , و كذلك (شعبة) للانباء 88 ووصفه بانه متعسف بارد التعسف

1جامع البيان عن تأويل آي القرآن 8 / 31

2البحر المحيط 4 \ 169

3جامع البيان 7 \ 162

4جامع البيان 7 \ 17

5جامع البيان 14 \ 28 – 30

. للمزيد راجع دراسات لاسلوب القرآن 1 \ 84 , علم القراءات نشأته – اطواره – اثره

في العلوم الشرعية 330

6دفاع عن القراءات المتواترة في مواجهة الطبري المفسر للدكتور لييب السعيد، من طبعة دار

المعارف، القراءات المتواترة التي انكرها ابن جرير الطبري.

7الكشاف 1 / 493

(1), بل وصل الامر الي اتهامه القراء بالتحريف مثلما اتهم (ابن كثير) و (نافع) و (ابن عامر) انهم محرفين في قرائتهم للتوبة 12 فاتلوا ائمة الكفر (2)

### 3- ابن عطية

انكر قراءة (حمزة) للنساء 1 (3), و كذلك (نافع) للزمر 64 (4)

### 4- القرطبي

لم يختلف القرطبي عن سابقيه من المفسرين , فتجده يستبعد جدا قراءة (حمزة) لال عمران 180 (5) واستمر في ترجيح القراءات بعضها على بعض مثلما رجح قراءة الجماعة

1الكشاف 3 / 133

2الكشاف 2 : 142

للمزيد راجع دراسات لاسلوب القران 1 \ 66 , علم القراءات نشأته - اطواره - اثره في العلوم الشرعية 335

3البحر المحيط 2 \ 144 و ما بعدها

4البحر 7 : 439

للمزيد راجع دراسات لاسلوب القران 1 \ 88

5للمزيد راجع دراسات لاسلوب القران 1 \ 85 , علم القراءات نشأته - اطواره - اثره  
اثره في العلوم الشرعية 338



الجماعة على قراءة (حمزة) ل البقرة 36 , و كذلك قراءة اهل الحرمين و (عاصم) و (ابي عمرو) ل الانعام 86 على قراءة الكوفيين (1)

#### 5- ابو حيان

فضل قراءة الجمهور على قراءة (عاصم) و (ابن عامر) و (يعقوب) و (ابي جعفر) (2) و كذلك انتقد قراءة (ابن كثير) للنحل 27 (3)

#### 6- البيضاوي 685

ينكر (البيضاوي) ايضا القراءات المزعومة التواتر مثل نقده لقراءه (ابي عمرو) للبقرة 284 (4)

#### 7- جلال الدين السيوطي

سبق (5)

#### 8- ابن عاشور 1030 هـ

- 1 راجع القراءات نشأته - اطواره - اثره في العلوم الشرعية 342 , تجد تفاصيل هذا الكلام في : (القراءات القرآنية وموقف المفسرين منها) للدكتور محمد علي الحسن، ص : 37 - 71، دار البيارق، بيروت - لبنان، عام : 1414هـ. - 1994م.
- 2 ارتشاف الضرب 2 \ 420
- 3 احمد الجندي الصراع بين القراء و النحاة مجلة مجمع اللغة العربية عدد 39 مايو 1977

4 تفسير البيضاوي 584

5 ص 61

انكر رواية قنبل للفاحة 6 لأنها تخالف المصحف (1)

## 9- الشوكاني 1250 هـ

انتقد قراءة (ابن عامر) للشعراء 197 (2)

1التحرير و التنوير 1 \ 187

2فتح القدير

(5)

## علماء القران و القراءات

اعتنى هؤلاء العلماء بجمع القراءات و تتبع طرقها و تمييز الصحيح من الضعيف منها و ياتي على راسهم (ابن مجاهد) و لقبه ( مسبع السبعة ) لانه اول من رفع ( السبعة قراءات ) الي مرتبة التقديس و لك ان تعرف ان (ابن مجاهد) نفسه قد انكر عددا مما جاء في هذه القراءات و اليك بعض ما انكر

## 1- الواحدي

فضل قراءة الجمهور للمعارج 33 على قراءة حفص و يعقوب <sup>(1)</sup>

## 1- ابن مجاهد

انكر رواية (حفص) عن (عاصم) ل البلد 20 (2), قراءة (ابن عامر) ل ال عمران 59  
(3) , (حمزة) الكهف 69 (4) و رواية قنبل ل الانبياء 48 (5)

## 2- ابو شامة

انكر رواية (قنبل) للنمل 22 <sup>(6)</sup>

1 تفسير الشوكاني للمعارج 33

2 السبعة 687

3 السبعة: 206-207

4 السبعة: 401

5 المخطوط: ق 115/ب، لأنَّ فيها التصريح بـ ((غلط)) أمَّا المطبوع: ص: 429 فليس فيه

المراد، بل فيه: ((وأباه ابن فليح)) , للمزيد راجع القراءات التي حكم عليها ابن مجاهد بالغلط

, دراسات لاسلوب القران 88

6 الابراز 4 \ 51

(6)

## علماء الاحتجاج

ظهرت مجموعة من الكتب سميت ( كتب الاحتجاج ) وتم كتابتها اساسا " للرد على كيد الكائدين " (1) و " للرد على فئة معينة من النحويين المتعصبين " (2) , اي انها كتب اساسا " للدفاع عن كتاب الله " (3) و ان كان هذا هو الغرض الذي حشد لاجله علماء الدين الاسلامي جهودهم , فانك تجد ان ( علماء الاحتجاج ) انفسهم قاموا بانتقاد القراءات , و كأنهم ما وجدوها تستحق عناء التكلف في الدفاع عنها , و هذا يوضح لك حال القراءات و رؤية العلماء المسلمين لها , و هذه امثلة تؤكد ما قلته .

---

1 شلي , الاحتجاج للقراءات 72

2 شلي , منهج الامام الطبري في القراءات في تفسيره

3 مقدمة الموضح 19

## 1- الازهري

انكر قراءة (ابن عامر) للبقرة 117<sup>(1)</sup> وكذلك قراءة (ابن عامر) للبقرة 137<sup>(2)</sup> ونقل  
تخطئه جميع النحاة لقراءة (حمزة) لابراهيم 22<sup>(3)</sup> رواية (شعبة) عن (عاصم) ل الانبياء 88  
<sup>(4)</sup> , قراءة (نافع) للبقرة 258<sup>(5)</sup>

و غيرها من القراءات المزعومة التواتر .

## 2- ابن خالوية 370

بالرغم من انه هو القائل " القراءة سنّة ، ولا تُحْمَل على قياس العربيّة " (6), و مع ذلك فقد  
انكر قراءة (ابي عمرو) ل النور 15 (7) وكذلك قراءة (ابن عامر) للبقرة 137 (8)

## 3- ابن زنجلة

انكر قراءة (ابي عمرو) للبقرة 54 , و كذلك للبقرة 67 (1) , و رجح ايضا قراءة الجمع  
الجمع على قراءة (ابن عامر) للبقرة 126 (2)

1علل القراءات: 61/1

2معاني القراءات 1 \ 388

3معاني القراءات 2 \ 62 - 63

4معاني القراءات 2 \ 170

5معاني القراءات 1 \ 216

6إعراب ثلاثين سورة: 24

7إعراب القراءات: 101/1 - 1021

8حجة ابن خالوية 126

## 4- المهدوي

انكر قراءة (ابن كثير) للاسراء 31 (3)

## 5- ابن ابي مریم الفارسي ت بعد 565

رد رواية (شعبة) عن (عاصم) ل الانبياء 88 (4), قراءة (نافع) للبقرة 258 (5)

## 6- مكّي

انكر قراءة (ابن عامر) للبقرة 117 (6), (شعبة) للانبياء 88 (7)

1 حجة ابن زنجلة 94

2 حجة ابن زنجلة 114

3 الهداية 2 / 385

4 الموضح 2 \ 866

5 الموضح 1 \ 338

6 الكشف عن وجوه القراءات السبعة وعللها: 1/261

7 الكشف عن وجوه القراءات السبع 2 / 113

(7)

## انتقاد النحاة و اللغويين

كثيرا ما يتم الجمع بين النحاة و اللغويين في كتب ( التراجم ) و ( مراتب النحاة ) و قد قسم الدكتور ( شوقي ضيف ) النحاة الي خمس مدارس معروفة ( البصرة , الكوفة , بغداد , الاندلس , مصر ) و المثير ان هذه المدارس جميعها و على مر العصور اجمعت على نقد القراءات بدءا من (سيبويه) كبير مدرسة البصرة وصولا الي ( ابراهيم عوض ) حامل لواء ( الدفاع عن القرآن ) و لا تتعجب كثيرا , فالحقيقة تجبر على النظر اليها مهما كابروا ...



(١)

## مدرسة البصرة

1- ابو عبيدة معمر بن المثنى 210 (١)

لحن (ابن عامر) ل الكهف 28 (2) قال ان (ابن عامر) قراها هكذا اتباعا لخط المصحف  
اي انها ليست سنة , قراءة (ابن عامر) للانعام 52 (3), و ايضا قراءة (ابي جعفر) ل الغاشية  
الغاشية 25 (4)

2- الخليل الفراهيدي 100 - 170 (٥)

انكر قراءة (حمزة) للكهف 69 (6), و منع ما جاء عن (ابي عمرو) و (الكسائي) و يعقوب  
للبقرة 284

3- سيبويه 180

كان سيبويه " في قمة الذكاء , و بخاصة حينما كان يود اخفاء ما في نفسه حيال قراءة من  
القراءات التي يعارضها , لكنه لا يريد ان يتصدى لها بالانكار الصريح لسبب او لآخر ,

---

1تلميذ (ابي عمرو) بصري , وهو من شيوخ ابي عبيد القاسم بن سلام

2البحر 4 \ 136

3البحر 4 \ 522

4اعراب ثلاثين سورة 72 - 73

5شيخ سيبويه

6فتح الوصيد: 1087/3

فكان يلف و يدور و اخيرا يضع القاعدة التي تصطدم بهذه القراءة و تردها ردا قاطعا دون ان يذكر القراءة نفسها " (1) ويحرر الدكتور ( احمد مكي الانصاري ) و الدكتور (عضيمة) موقف ( سيويه ) من القراءات التي انكرها , و فيما يلي بعضها حيث انكر قراءة (حمزة) للكهف 69 (2), و لم يعتبر قراءة (حمزة) للنساء 1 (3) واعتبرها قبيحة (4), و كذلك همز نافع في القران كله لكلمات ( ني , النبي , نبيون ) (5), كذلك انكر قراءة (ابي عمرو) عمرو) للبقرة 384 (6), لذا قال الرضي ( لعل القراءات السبعة عنده غير متواترة ) (7)

#### 4- الاخفش الاوسط 211 (8)

انتقد قراءة (نافع) و (ابن كثير) و (حمزة) للزمر 9 (9)

#### 5-الزجاج 310

1مكي الانصاري, سيوية و القراءات ص 6

2فتح الوصيد:1087/3

3الكتاب 2 \ 381

4تفسير ابن عطية

5الكتاب 2 \ 170

6الكتاب 2 \ 412

للمزيد راجع سيوية و القراءات , دراسات في اساليب القران

7شرح الشافعية 3 \ 35

8سعيد بن مسعدة ابو الحسن تلميذ سيويه الاوسط

9البحر المحيط 9 / 189 دراسات لاسلوب القران 50

- انكر قراءة (حمزة) للكهف 69 (1) ., و نقل الاجماع على خطأ قراءة (شعبة) للانباء 88  
 (2), انكر قراءة (ابي عمرو) للنساء 63 لانها خلاف المصحف (3), قراءة (حمزة) لابراهيم  
 لابراهيم 22 (4), قراءة (حمزة) للنساء 1 (5), و ايضا قراءة (ابي جعفر) للبقرة 34 (6) .  
 (6) .

1 انظر: فتح الوصيد: 10871/3

2 معاني القرآن وإعرابه 3 / 304

3 البحر المحيط 6 \ 255

4 معاني القراءات 2 \ 62 - 63

5 معاني القرآن وإعرابه 2 / 6

6 معاني القرآن وإعرابه للزجاج : 104/1

للمزيد راجع دراسات لاسلوب القران 57

(ب)

## مدرسة الكوفة

1- الفراء 207<sup>(1)</sup>

قراءة (حمزة) لابراهيم 22 (2), (ابو عمرو) ل طه 63 , و كذلك (فاصدق و اكون)  
لمخالفة الكتاب (3), قراءة (ابن عامر) للكهف 28 (4), قراءة (ابي جعفر) للنور 43  
(5) (حمزة) للنساء 1 (6), قراءة (حمزة) للبقرة 239 (7), قراءة (ابي جعفر) للنور  
لنور 43 (8), قراءة (ابي عمرو) للمنافقين 10 (9)

## 2- ابو بكر محمد بن القاسم الانباري 328

انكر قراءة (ابن عامر) للبقرة 117<sup>(10)</sup>.

1تلميذ (الكسائي)

2معاني القراءات 2 \ 62 - 63

3معاني القراءات 3 \ 184

4المعاني 2 \ 139

5الإتحاف: 412

6معاني القراءات 1 \ 252

7معاني القرآن 1 \ 145

8الإتحاف: 412

9معاني الفراء 2 \ 293

10البيان في غريب إعراب القرآن: 120/1

(ج)

مدرسة بغداد

1- ابو على الفارسي 377<sup>(1)</sup>

انكر قراءة (ابن عامر) ل البقرة 117 (2), قراءة شعبة عن (عاصم) ل الانبياء 88 (3), ابن  
ابن كثير للاعراف 111 (4), قراءة (عاصم) رواية شعبة ابي بكر للانفال 35 (5)

## 2- ابن جني 392

رد قراءة (عاصم) المدثر 27 (6)

## 3- الزمخشري 538

سبق (7)

## 4- ابو البركات ابن الانباري 577

1 تلميذ ابن مجاهد و الزجاج و هو قارئ

2 الحجة للفارسي: 206/2-207

3 الحجة 5 \ 259

4 البحر المحيط 5 / 135

5 البحر المحيط 4 \ 492

للمزيد راجع دراسات لاسلوب القران 61

6 الخصائص : 94/1-95 للمزيد راجع دراسات لاسلوب القران 32

7 ص 162

هو صاحب مقولة "القراءة سنة" و كالعادة يتناقضون و ينكر القراءات كرده لقراءة (ابي جعفر) للبقرة 34 (1)

## 5- العكبري 616

رد قرعة (حمزة) للنساء 1 (2), و قراءة (ابن عامر) للبقرة 117 (3), و قراءة (ابي جعفر) للبقرة 233 (4)

1 الانصاف 2 \ 741 , للمزيد راجع دراسات لاسلوب القران 70

2 الاملاء 172

3 الاتحاف 147

4 التبيان 1 \ 185

للمزيد راجع دراسات لاسلوب القران 71

(د)

## مدرسة مصر

1- النحاس 338<sup>(1)</sup>

ايضا أبا جعفر النحاس نفسه يعتقد بـ "... أَنَّ كِتَابَ اللَّهِ لَا يُحْمَلُ عَلَى الْمَقَائِيسِ، وَإِنَّمَا يُحْمَلُ بِمَا تُؤَدِّيهِ الْجَمَاعَةُ (2) لَكِنْ انْكَرَ قِرَاءَةُ ابْنِ كَثِيرٍ وَ (أَبِي عَمْرٍو) لِ الْمَائِدَةِ 2 (3)، قِرَاءَةُ نَافِعٍ لِ الْبَقَرَةِ 246 (4)، ابْنِ كَثِيرٍ لِلْأَسْرَاءِ 31 (5)، وَ قِرَاءَةُ (أَبِي عَمْرٍو) وَ نَافِعٍ لِلنِّسَاءِ 58 (6)

## 2- السيوطي 911

سبق (7)

<sup>1</sup>تلميذ الزجاج و الانباري

2 إعراب القرآن، أبو جعفر 4 \ 365

3 البحر المحيط 4 \ 169

4 إعراب القرآن، أبو جعفر النحاس 1 \ 325

5 معاني القرآن 4 / 148

6 إعراب القرآن ، أبو جعفر النحاس 1 \ 338

للمزيد راجع دراسات لاسلوب القران 58

7 ص 61

(هـ)

مدرسة الاندلس

1- ابن عصفور في مواقف 669

رد قراءة (ابن عامر) للانعام 137 (1)

2- ابو حيان 745 +

سبق (2)

1الشاهد و اصول النحو في كتاب سيويه 44

2 ص 164



(9)

و غير هؤلاء من علماء اللغة و النحو منهم

### 1- ابو عبيد القاسم

و هو اول من سمى شروط قبول القراءات التي سار عليها من اتي بعده , و قد انتقد قراءة (ابن عامر) للانفال 59<sup>(1)</sup>, و قراءة (حمزة) ل ابراهيم 22<sup>(2)</sup> و غيرها

### 2- المازني 249<sup>(3)</sup>

رد قراءة (نافع) الحجر 54 , و الاعراف 10 و ذهب الي اتمام (نافع) بانه " كان لا يعرف العربية (4)

### 3- المبرد 285<sup>(5)</sup>

انكر قراءة (حمزة) للنساء 1<sup>(6)</sup>, و قراءة (الكسائي) و (حمزة) للكهف 25<sup>(7)</sup>

---

1البحر المحيط 5 / 342

2البحر المحيط 5 \ 419

3تلميذ الاخفش الاوسط

4المنصف : 351 , راجع دراسات لاسلوب القران 53

5تلميذ المازني

6الكامل في اللغة والأدب 2 / 749

7المقتضب 2 / 171 للمزيد راجع دراسات لاسلوب القران 54

## 4- ابو حاتم 250

حرر موقفه د (نبيل بن محمد ابراهيم ال اسماعيل) , و بين انه ينتقد القراءات بكثرة و مما انكره قراءة نافع و ابن كثير و (حمزة) للزمر 9 (1), (الكسائي) و (حمزة) للكهف 25 (2) و انكر قراءة (حمزة) و (الكسائي) و خلف للكهف 25 (3), و قراءة (ابن عامر) للانفال 59 (4), بل و له موقف مميز اذ تقصى حال (حمزة) عند علماء العربية فاخبروه ان (حمزة) (حمزة) لم يكن شيئا , و كان حمزة يلحن - يخطئ - في قراءة القران ولا يعقله (5)

## 5- ابن قتيبة 276 (6)

انكر قراءة (ابن عامر) و (حمزة) ل النساء 135 (7), و كذلك شن حملة كبيرة على (حمزة) و غيره من القراء (8)

## 6- الاخفش الاصغر 315

1 البحر المحيط 9 / 189

2 البحر المحيط 7 / 164

3 البحر المحيط 7 \ 164

4 البحر المحيط 5 / 342

5 مراتب النحويين 26-27

للمزيد راجع علم القراءات نبيل بن محمد ابراهيم ال اسماعيل 32 , دراسات لاسلوب القران 74

6 تلميذ ابي حاتم

7 تاويل مشكل القران 44

8 المصدر السابق 42 , و للمزيد راجع دراسات لاسلوب القران 81

رجح قراءة (حمزة) و (الكسائي) للبقرة 259 (1)

## 7- ابو الطيب اللغوي

شن حملة كبيرة على (حمزة) و استنكر ما جاء فيها كاستنكاره الانعام 52 (2)

## 8- الجوهري صاحب الصحاح 393

انكر قراءة (حمزة) الكهف 97 (3)

## 9- المؤدب (4)

اتهم قراءة (نافع) و اهل المدينة كلهم للحجر 20 و الاعراف 10 (5)

## 10- الاصمعي

انكر قراءة (الكسائي) ل الكهف 44 (6)

## 11- الحريري

1الحجة للفارسي 2 \ 385

2مراتب اللغويين 52

3دراسات لاسلوب القران

4من علماء القرن الرابع

5دقائق التصريف 278

6البحر 6 \ 130 راجع دراسات لاسلوب القران 72

قراءة (حمزة) للنساء 1<sup>(1)</sup>

## 12 - الطنافسي البغدادي

ينقل عنه ابن الجزري " من اراد افصح القراءات فعليه بقراءة (عاصم) و من اراد احسن القراءات فعليه بقراءة (ابي عمرو) و من اراد الاصل فعليه بقراءة ابن كثير " <sup>(2)</sup> و هذا ترجيح بين القراءات و قد سبق و اشرنا الي مسألة الترجيح من قبل <sup>(3)</sup> , و من ذلك قول (مكي) " اصح القراءات سندا (نافع) و (عاصم) , و افصحها (ابو عمرو) و (الكسائي) " <sup>(4)</sup>

## 13 - نصر بن علي الشيرازي <sup>(5)</sup>

انكر قراءة (ابن عامر) للانعام 137 (6) , و ايضا قراءة (حمزة) للنساء 1 (7)

## 14 - القنوجي

ذكره ( الكوثري ) كاحد منتقدي القراءات <sup>(1)</sup>

1 الدرة 62

2 انظر: طبقات القراء 75/1

3

4 الإتيان، ج1 ص225

5 مقرئ لغوي

6 الموضح في وجوه القراءات وعللها 1 / 506

7 الموضح في وجوه القراءات وعللها 1 / 402

## (8)

## الفقهاء و المحدثين

يضيف الفقهاء عنصرا جديدا الي عنصر انتقاد القراءات و هو عنصر التجاهل اثناء استخراج الاحكام الفقهية , ذلك ان القراءات تؤدي الي احكام فقهية متناقضة , و في هذا الجزء اكتفى ببعض نماذج انتقاد الفقهاء و المحدثين للقراءات على ان افرد جزءا منفصلا لاثار القراءات القرانية في المذاهب الفقهية

## 1- احمد بن حنبل

هو امام اهل السنة و الجماعة و بالاضافة لكونه من جماعة الحديث الا انهم ينسبونه الي  
الفقه و الي العلم بالقران و تفسيره و عدة علوم اخرى , لذا كثر الحديث حول موقفه من  
القراءات اذ انه كره قراءة ( حمزة ) و ( الكسائي ) (1)

## 2- يزيد بن هارون

نهي عن قراءة حمزة (2)

## 3- حماد بن زيد

اعتبر قراءة حمزة ليست قرانا (3)

## 4- سفيان بن عيينة

اعتبر قراءة حمزة ليست قرانا (4)

## 5- ابن حجر العسقلاني

احد اقوى المتأخرين من اهل الحديث و هو فقيه على المذهب الشافعي و له العديد من  
المؤلفات في مجالات عديدة اشهره فتح الباري شرح صحيح البخاري

1المغني 165/2 ، وبجاشيته الشرح الكبير

2الالباني مختصر العلو ص 198 – 199

3ميزان الاعتدال 1/ 605 ، التهذيب 28/2

4في سير أعلام النبلاء ج 8 ص 473

وقد وصف قراءة ( حفص ) للمعارج 43 بالشذوذ <sup>(1)</sup> , و عدَّ قراءة أبي جعفر من غير المشهور <sup>(2)</sup> و وصف قراءة ابن عامر بأنها شاذة <sup>(3)</sup> و رجح قراءة الجمهور على قراءة ( نافع ) و ( ابن كثير ) و ( أبي عمرو ) للكهف 74 <sup>(4)</sup>

1فتح الباري باب مَوْعِظَةِ الْمُحَدِّثِ

2مجلة جامعة ام القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وادابها المجلد 13 العدد 22

3المصدر السابق

4الفتح 8/419 عن المصدر السابق

( ز )

من المعاصرين



## 1- ابراهيم عوض

يصف (ابراهيم) قراءة (حمزة) لال عمران 180 بأنها قراءة ركيكة (1)

## 2- د عبد القادر الهييتي (2)

انتقد قراءة السبعة عدا (نافع) للنساء 11 (3)

---

1من الطبري الي سيد قطب42

2عضو هيئة التدريس بقار يونس

3بيان ما انفرد به كل من القراء السبعة ص 21 و انظر باقي الكتاب

## قضية قراءة النبي

(1)

من اكثر القضايا اثاره في هذا الملف قضية ( قراءات النبي ) , وهي مختصة بالروايات التي تصف قراءة محمد , و هناك عدد من الكتاب الذين كتبوا عن القراءات المنسوبة لمحمد كما جاء في الاحاديث سواء في ثنايا الكتب او افردوا لها كتبا مستقلة, فكتب ( ابو داؤد ) في سننه بابا بعنوان ( الحروف و القراءات ) (1), و بلغت رواياته 39 رواية , و كذلك الترمذي فكتب ( القراءات عن رسول الله ) (2), و كان عدد رواياته 22 رواية و كتب الحاكم ( قراءات النبي ) (3), و كان عدد رواياته 110 رواية , اما (الدوري) فقد الف كتابا مستقلا سماه ( جزء في قراءات النبي ) و جمع قرابة 130 رواية , بينما ضاع كتاب ( ابن مجاهد ) (4), و كذلك الاصبهاني (5) , و يكثر هذا المصطلح ( قراءة النبي ) في ( مختصر شواذ القران ) لابن خالويه (6), و ( المحتسب ) لابن جني (7) و كذلك كتب التفسير كتفسير الطبري و ابن عطية و الزمخشري و قد عاب ابن عاشور على مصطلح ( قراءة النبي ) و يرى ان هذا يرجع الي " تبجح اصحاب الرواية بمروياتهم " (8)

فكيف تعامل المسلمون مع هذه القضية ؟

1 السنن ج 4 ص 31 - 38

2 السنن ج 5 ص 185 - 198

3 المستدرک ج 2 ص 230 - 257

4 معجم الادباء 5 70 الفهرست 34

5 التحرير في المعجم الكبير ج 1 ص 181

6 مثلا ص 1 , 5 , 23 , 28 , 35

7 مثلا 1 \ 313 , 2 \ 95 , 106

8 التحرير و التنوير 1 \ 55

(2)

المفترض - حسب الزعم الاسلامي - ان القران مروي عن طريق التواتر , بينما هذه القراءات مروية عن طرق احاد .

اذن كان يجب ان تحوز القراءات المتواترة قوة اكبر من قوة هذه القراءات الاحادية المنسوبة الي محمد , و لكن واقع القراء يثبت العكس .

فقد قرأ (الكسائي) " العين والأنف والأذن " جميعاً بالرفع ما عدا النفس فهي منصوبة وحجته الخبر من محمد انه قرأها بالرفع ، فنصب " النفس بأن وأستأنف ما بعد ذلك على الابتداء<sup>(1)</sup>

و مثله ( حفص ) اذ خالف شيخه ( عاصم ) في الروم 54<sup>(2)</sup> بسبب خبر مروي عن قراءة محمد<sup>(3)</sup> و هذا الخبر ضعيف بسبب ( عطية العوفي ) !

فهل يمثل هذا الخبر الواحد ( الضعيف ) نفس قوة الرواية مزعومة التواتر عن ( عاصم ) ؟!

ام ان قراءة ( عاصم ) نفسها اضعف من خبر الواحد هذا , مما جعل ( حفص ) يخالفه ؟

الظاهر هو الثاني , و هذا الباب الذي لم يفتحه احد يمثل احد اكبر الطعون في هذه القراءات مزعومة التواتر , و قد فضّلت ان اعرضها بشكل مستقل و قبل الختام , لتلفت نظر اولي الالباب .

---

(1) - ينظر: معاني القرآن للكسائي 124 والسبعة لابن مجاهد 244 والحجة للفارسي 226 / 3

وحجة أبي زرعة 226 والكشف لمكي 1 / 409

2 النشر في القراءات العشر لابن الجزري ج2 ص246، 245 ط: مصطفى محمد بمصر

3 الحديث 5227 من المسند بتحقيق وشرح الشيخ أحمد شاكر ج7 ص178، 177

(1)

" إذا لم تكن هذا القراءات من الأحرف السبعة فما هو مصدرها، وما مستندها؟ "

غانم قدوري

" القراءات مصدرها القراء انفسهم "

ابن مقسم

هذا هو اقرار ( ابن مقسم ) (1) ت 354 .

وهو نفسه قول (ابن محيصة) الى انه ( يسوغ الراي و الاجتهاد في اثبات قراءة ... و ان لم يثبت ان

النبي قرا بها ) , بل هذا هو مذهب (كثير ممن اشتهروا بالقراءة و الاقراء ) (2)

و هو ايضا خلاصة ما ذهب اليه ( الالباري ) و ( الخوئي ) (3) و غيرهم الكثيرون .

هذا هو ما نصل اليه في ختام هذا البحث , وبالإضافة الى التصريح السابق , فاننا نضيف اليه باريحة

تامة خلاصة ما مر بنا خلال البحث

---

1علم القراءات نشاته اطواره - اثره في العلوم الشرعية 51

2الباقلاني الانتصار تحقيق محمد عصام ط1 ج1 ص 69

3القراءات المتواترة التي انكرها ابن جرير الطبري 123

## 1- الأدلة السلبية

1- اول ما يقابلنا للتدليل على هذه المسألة هو غياب الدليل على انتماء هذه القراءات الى الاحرف السبعة (1) .

2 - نفي تواتر القراءات(2) و نفي تواتر ما جاء فيها عن محمد يضيف ايضا ما ينفي يقين نسبة القراءات اليه و من ثم نسبتها الي الوحي مما يجعل ( القراء ) هم العنصر المتصدر للملكية هذه القراءات .

3- عدم الانسجام بين القراءات و المصحف العثماني بشكل خاص (3)

4- توارد المتخصصين في مختلف ( العلوم ) الاسلامية على انتقاد ما جاء في القراءات (4)

5- يختلف عن ( قراءة محمد ) و يؤيد هذا قول ( السلمي ) ( ت 74هـ ) قوله : " كانت قراءة أبي بكر وعمر وعثمان وزيد بن ثابت والمهاجرين والأنصار واحدة ، كانوا يقرؤون قراءة العامة ، وهي القراءة التي قرأها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على جبريل مرتين في العام الذي قُبِضَ فيه " .(5)

---

1راجع الباب الاول

2الباب الثاني

3الباب الثالث

4الباب الرابع

(5) ينظر ص و أبو شامة : المرشد الوجيز ص 69

فقراءة كل هؤلاء كانت قراءة واحدة , هي قراءة ( محمد ) فلا مصدر اذن لكل هذه الاختلافات بين القراءات الا القراء انفسهم .

## 2- الادلة الايجابية

6- الدراسات التي تبين ( خلق ) القراء للنصوص القرآنية دون مصدر سابق لها , وهو ما اقره (ابن حجر) من خلال الروايات المختلفة فيقول " ثبت عن غير واحد من الصحابة أنه كان يقرأ بالمرادف ، ولم يكن مسموعاً له " (1)

و منه يتبين ان القراءة كانت بالمعنى , مثلما يقول (الزمخشري) " بهذا يستدل على أن إبدال كلمة مكان كلمة جائز إذا كانت مؤدية معناه " (2)

7- نصوص القراء انفسهم و التي تفيد ان القراء كانوا يقرؤون ما لم يسمعه من قبل مثل ما نقله (ابن جني) في ( المحتسب ) و استدل بها على جواز القراءة بالمرادف، مثل :

✓ ما رواه الأعمش ، قال : سمعت أنساً يقرأ : ( لَوَلُّوا إِلَيْهِ وَهُوَ يَجْمَزُونَ ) قيل له : وما يجمزون ؟ إنما هي : يجمحون [ التوبة 57 ] ، فقال : يجمحون ويجمزون ويشتدون واحد .

قال أبو الفتح : ظاهر هذا أن السلف كانوا يقرؤون الحرف مكان نظيره من غير أن تتقدم

(1) فتح الباري 27/9

2 تفسير الكشاف للرحمن 44

القراءة بذلك، لكنه لموافقته صاحبه في المعنى. (1).

✓ عن الأعمش عن أنس أنه قرأ: ( وأقومُ قِيلاً ) [ المزمّل 6 ] : و أصوب ، فقل له  
يا أبا حمزة ، إنما هي : ( وأقوم قِيلاً ) ، فقال أنس : إن أقوم وأصوب وأهياً واحد .  
قال أبو الفتح : هذا يؤنس بأن القوم كانوا يعتبرون المعاني ، ويخلصون إليها ، فإذا  
حصلوها وحصنوها ساءحوا أنفسهم في العبارات عنها(2)

✓ قرأ أنس في ما رواه أبان عنه ( وحططنا عنك وزرك ) ، قال : قلت : يا أبا حمزة :  
( ووضعتنا ) [ الشرح 2 ] ، قال : وحللنا وحططنا عنك وزرك سواء . إن جبريل أتى  
النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال : اقرأ على سبعة أحرف ، ما لم تخلط مغفرة  
بعذاب ، أو عذاباً بمغفرة(3).

8- تصريح القراء بالاسباب التي دعتهم الى القراءة بهذه الطريقة او تلك و كلها اسباب شخصية لا  
علاقة لها بمسألة محي هذه القراءة عن سلفهم , بل مجرد الاستمتاع برخصة الاحرف السبعة !  
منها رفع (ابي عمرو) لكلمة (بيوت ) بالرغم من انها تلي حرف الجر ( في ) , فيخالف ( ابو عمرو )  
القاعدة لان وجهة نظره ان اداة الجر ( في ) "لا تخفض بيوت اذن الله ان يرفعها" (4) فهنا التداخل  
بين القراءة التي يرويها القارئ و بين وجهة نظره العقدية (1)

(1) المحتسب 296/1

(2) المحتسب 336/2

(3) المحتسب 367/2

4 حمزة 145

## 9 - اصرار القراء على قراءتهم و لو كانت خاطئة

مثل غَلِطَ مُحَمَّدُ بْنُ سَلِيمَانَ حِينَ قَرَأَ عَلَى الْمَنبَرِ (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتُهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ) (2) ، ثُمَّ اسْتَحْيَا أَنْ يَرْجِعَ ، فَأَرْسَلَ إِلَى النَّحْوِيِّينَ ، فَقَالَ : احْتَالُوا لِي ، فَقَالَ : عَطَفْتَ وَمَلَائِكَتُهُ عَلَى مَوْضِعِ اللَّهِ ، وَمَوْضِعُهُ رَفَعٌ . فَأَجَازَهُمْ ، وَلَمْ تَزَلْ قِرَاءَتُهُ حَتَّى مَاتَ ، وَكَرِهَ أَنْ يَرْجِعَ عَنْهَا فَيَقَالَ إِنَّ الْأَمِيرَ لَخَنَّ (3) وَ مِثْلَهَا عَنْهُ عَنِ (الْأَخْفَشِ الْكَبِيرِ) ( 177 هـ ) . وَ ابْنُ عَبَّاسٍ (69 هـ) وَ عَبْدُ الْوَارِثِ عَنْ أَبِي عَمْرٍو 4 ، فَهَذَا يُوَضِّحُ كَيْفَ يُمْكِنُ أَنْ يَتِمَّ تَقْدِيسُ خَطَا الْقَارِئِ ، وَ نَسْبَتُهُ بِشَكْلِ فَجِّ إِلَى السَّمَاءِ !

بَلْ أَتَاهُمْ بَعْدَ هَذَا يَسْتَشْهِدُونَ بِهَذِهِ الْقِرَاءَةِ مَعَ غَيْرِهَا مِنَ الشُّوَاهِدِ عَلَى الْقَاعِدَةِ الْكُوفِيَّةِ (جَوَازُ الْعَطْفِ عَلَى مَحَلِّ اسْمٍ ( إِنَّ ) قَبْلَ اسْتِكْمَالِ الْخَبَرِ 5. عَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّ الْفَرَاءَ الْكُوفِيَّ لَا يَذْكُرُ فِي مَعَانِيهِ هَذِهِ الْقِرَاءَةَ فِي حَدِيثِهِ عَنْ هَذَا الْمَوْضُوعِ ، بَلْ اقْتَصَرَ عَلَى ذِكْرِ الْآيَةِ مِنَ الْمَائِدَةِ 6.

هَنَالِكَ رَوَايَاتٌ تُشْعِرُ بِأَنَّهُمْ يَقْرَأُونَ بِآرَائِهِمْ فَعَلًا ، فَالْفَرَاءُ يَذْكُرُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى [إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ] (آل عمران: من الآية 21) أَنَّهَا " تَقْرَأُ (وَيَقْتُلُونَ) وَهِيَ فِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ (وَقَاتِلُوا) فَلِذَلِكَ قَرَأَهَا مِنْ

---

1 عن ابن جني الخصائص 3 \ 293

2 الأحزاب 56

3 - مجالس العلماء : 44 .

4 - ينظر : البحر المحيط : 7 / 248.

5 - ينظر : الكشاف : 863 ، وَ حَاشِيَةُ الصَّبَّانِ : 1 / 446-447 .

6 - ينظر : معاني القرآن : 310/1 - 311. وَ الْآيَةُ هِيَ [إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ الَّذِينَ هَادُوا وَ الصَّابِئُونَ

[ بَرَفَعِ الصَّابِئُونَ وَهِيَ قِرَاءَةُ الْمَصْحَفِ الشَّرِيفِ ، وَ قَرِئَ شَاذًا ( وَ الصَّابِئِينَ ) : يَنْظُرُ : شَوَازُ الْقِرَاءَاتِ :

158.



قرأها ( يقاتلون ) 1، وقد قرأ بها الكسائي دهرًا ( يقاتلون ) ثم رجع ، و أحسبه رآها في بعض مصاحف عبد الله ( وقتلوا ) بغير الألف فتركها ورجع إلى قراءة العامة " (2).

و قد لا يدرك القارئ خطئه ما لم ينبهه غيره مثلما لم يدرك الكسائي خطاه و لولا ان ساله احدهم لاصبحت قراءته سنة (3)

10- تصريح (العلماء) اثناء مناقشة اسباب اختلاف النصوص القرآنية - فيما يعرف بتخريج القراءة - بان تعديل القراء لنصوص القرآن تم طبقا لارائهم.

✓ و مثل ذلك نطالعه في قول ( ابن القيم ) عن اشكالية واجهت قراءة تبني الفعل للمعلوم فقال " فلما رأى أصحاب القراءة الأخرى ذلك فروا إلى بناء الفعل للمفعول " (4)

✓ ومن ذلك ما قاله (الزجاج) في قراءة أبي جعفر لقوله 5 (وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا) (6) " قرأت القراء ( للملائكة اسجدوا ) بالكسر ، وقرأ أبو جعفر المدني وحده ( للملائكة اسجدوا ) بالضم ، وأبو جعفر من جلة أهل المدينة، و أهل الثبت في

1 - ينظر : الإتحاف : 221 ، و القراءة لحمزة .

2 - معاني القرآن للقراء : 1/ 202 .

3 المنجد 7

4 اغائة اللهفان 2 \ 240 - 242

5 - ينظر : شواذ القراءات للكرماي : 58، و القراءة في المصحف [وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا ]

6- البقرة 34

القراءة إلاَّ أنَّه غلط في هذا الحرف ؛ لأنَّ ( الملائكة ) في موضع خفضٍ فلا يجوز أن يرفعَ المخفوض ، ولكنَّه شبَّه تاء التانيث بكسر ألف الوصل ؛ لأنَّك إذا ابتدأت قلت ( اسجدوا ) ، وليس ينبغي أن يُقرأ القرآن بتوهم غير الصواب" (1).

✓ ومن ذلك أيضاً ما رواه (ابنُ حنبلٍ) عن (أبي عليٍّ) أنَّه ذكر " عن أبي بكر عن أبي العباس أنَّ (عُمارة) كان يقرأ (وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ) (2) بالنَّصب ، قال أبو العباس فقلتُ له : ما أردتَ ؟ . فقال : أردتُ ( سابقُ النهار ) قال فقلتُ له : فهلاً قلتَ ؟ " (3).

فالنَّصان المنقولان عن (الفراء) و(الزجاج) يصرَّحان بالقراءة بالرأي ، ونصُّ الخصائص يُشعر بذلك .

11- تصريح العلماء بجواز القراءة بالمعنى مثل قول (ابن شهاب الزهري) عندما سأله عن التقديم و التأخير في الحديث فكان ما ذكره ( الذهبي ) " سألت الزهري عن التقديم والتأخير في الحديث فقال : إن هذا يجوز في القرآن فكيف به في الحديث " (4)

فمعنى هذا القول الخطير ان (الزهري) ينقل لنا العرف المستقر في عهده و يستدل به على جواز التبديل الحر في الفاظ الحديث لان هذا مستقر في القران و رواياته .

فهل يوجد الان ادنى شك في كون القراءة من القراء انفسهم !!؟

1 - معاني القرآن وإعرابه للزجاج : 104/1 .

2- يس 40

3 - الخصائص : 126/1 .

4الذهبي في السير 347/5

## الفهرس

- موضوع البحث
- اسباب اختيار موضوع البحث ..... 2
- خطة البحث ..... 3
- منهج البحث ..... 5
- مدخل الي موضوع البحث
  - الاختلافات بين القراءات ..... 8
  - اتجاهات تفسير اختلافات القراءات ..... 11
  - مشكلة المصادر ..... 14
  - تعريفات اساسية ..... 21
- الباب الاول اسطورة الاحرف السبعة
  - الفصل الاول : طرق تفسير الاحرف السبعة ..... 25
  - الفصل الثاني : معنى الاحرف السبعة ..... 33
  - الفصل الثالث: العلاقة بين القراءات و الاحرف ..... 48
- الباب الثاني اسطورة تواتر القراءات
  - الفصل الاول : تاريخية ادعاء تواتر القراءات ..... 57
  - الفصل الثاني : عدم تواتر القراءات ..... 65
  - الفصل الثالث : وقفة مع ابن الجزري و تناقضاته ..... 76
- الباب الثالث
  - الفصل الاول : اهمية المصحف ..... 84
  - الفصل الثاني : موقف ابن مسعود ..... 89
  - الفصل الثالث : عدد المصاحف ..... 93
  - الفصل الرابع : تطابق المصاحف ..... 96
  - الفصل الخامس : مخالفة القراءات للمصحف العثماني ..... 104
  - الفصل السادس: مخالفة القراء لمصاحف بلادهم ..... 108
  - الفصل السابع : مصير مصحف عثمان ..... 111

- الفصل الثامن : المصحف و الطباعة ..... 133
- الفصل التاسع : القراءات المطبوعة ..... 137
- الفصل العاشر : وقفة مع تناقضات الداني ..... 141
- الباب الرابع انتقاد القراءات
- الفصل الاول : معنى انتقاد القراءات ..... 147
- الفصل الثاني : منتقدو القراءات ..... 153
- قراءة النبي ..... 190
- ختام البحث : عودة الي مصدر القراءات ..... 192